

الدولة الإسلامية نشأتها ومنهجها في التكفير

المدرس

هاوزين محمد محمود

تدريسية في كلية العلوم الإسلامية- جامعة صلاح/ أربيل
الإيميل : hawzheen.mahmood@su.edu.krd

الأستاذ المساعد

د. محمد شاكر محمد صالح

عضو في البرلمان العراقي
الإيميل : charboty78@hotmail.com

الخلاصة

تعتبر الدولة الإسلامية المعروفة بـ (داعش)، من أخطر التنظيمات المسلحة انتشاراً في الساحة القتالية، وأكثرها تطوراً على مستوى الهيكلية التنظيمي والإداري، متجاوزاً القاعدة في هيكلتها التنظيمية، حيث تتسم بتركيبة داخلية فعّالة غير مسبوقة في التنظيمات الجهادية الأخرى. ركزت الدولة على نشر فكرها ومذاهبها المتشدد المتطرف، فقد كانت أكثر تشدداً من الزرقاوي نفسه في طائفيتها غير المتسامحة مع المذاهب الأخرى، وتطبيقها المتشدد للشريعة وأحكامها فليس لمخالفها من التنظيمات الجهادية وحكام العصر وأفراد المجتمع المسلم حق في الحياة وإن كانوا مسلمين وأحكامها عليهم فظيعة ومتشدة، فعقيدتها التكفيرية تقف ضد الآخر. كما أنها لا تراعي حرمة دماء المسلمين لأنها تعتبرهم كفاراً مرتدين يجب قتالهم. وقد جاءت هذه الورقة البحثية لتكشف حقيقة ما يسمى بـ (الدولة الإسلامية)، وبيان منهجها ومستنداتها في التكفير.

المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم ، وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديهم إلى يوم الدين،
أما بعد:

فمما لاشك فيه أن تنظيم الدولة الإسلامية من أكثر التنظيمات الإرهابية المعاصرة التي احتد شرها والتهب بلهبها المسلمون وغيرهم، وتمايز عن التنظيمات الأخرى منذ بدء نشأته بالقسوة المفرطة والجرأة على انتهاك الحرمات وسفك الدماء، وقد اتخذ من العنف والقسوة منهجاً وطريقاً في مواجهة الآخر ممن يخالفه الرأي مسلماً كان أو غير مسلم، وتمرد على المجتمع وعلى النظام العام وعاث في الأرض فساداً بحجة الإصلاح وتطبيق شرع الله. **[وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ] [البقرة: 11]**، ونشر في المجتمع أفكاره السامة الناتجة عن قلة التفقه في الدين، والجهل بأحكام الشرعية ومقاصدها، والجري وراء الأهواء والشبهات، والابتعاد عن العلم والعلماء، وحاول جاهداً تسخير النصوص من الآيات والأحاديث - حسب ما تقتضيه مصالحه وتوافق بنيانه الفكري وأهواءه فضل وأصل، [... وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ اتَّبَعَ هَوَاهُ بَعِيرٌ هُدًى مِّنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ] **[الفصص: 50]**. وكان من نتيجته ميلاد الفكر التكفيري لكل من لم يسلك مسلكه في العنف والتطرف والتشدد ونبذ الآخر.

ونظراً لأهمية الموضوع وخطورته جاء هذا البحث ليكشف حقيقة ما يعرف به (الدولة الإسلامية)، ويبرز ملامحها ومنهجها التكفيري ومن ثم التصدي لها والرد عليها.

وقد اقتضت طبيعة الموضوع، والمادة العلمية المجموعة له وضع خطة تبدأ بالمقدمة وتنتهي بنتائج البحث، ويشكل صلب البحث بحثين أساسيين. تناول المبحث الأول تاريخ نشأة الدولة الإسلامية، في حين اختص المبحث الثاني بمنهج الدولة الإسلامية في التكفير وذلك في ثلاث نقاط أساسية وهي: تكفير الخارج عن التنظيم، وتكفير حكام العصر وجيوشهم، وتكفير أفراد المجتمع المسلم، ثم جاءت الخاتمة لتبين أهم النتائج.

وختاماً نقول: هذا البحث المتواضع هو ثمرة جهدنا، فما كان فيه من توفيق فيما قصدنا فمن فضل الله ومنه الذي يؤتاه من يشاء، وإن كانت الأخرى، فحسبنا إننا اجتهدنا راجين من الله تعالى النية الصادقة فيه.

المبحث الأول

تاريخ نشأة الدولة الإسلامية (داعش)

شهد العراق في الآونة الأخيرة موجة إرهابية شرسة شنها عليه إرهابيو تنظيم " الدولة الإسلامية في العراق والشام" والذي اشتهر إعلامياً باسم (داعش).

وكلمة داعش مختزل من تنظيم (الدولة الإسلامية في العراق والشام). وهو تنظيم إرهابي مسلح يتبنى الفكر السلفي الجهادي (التكفيري)، بالإضافة إلى أفكار ورؤى الخوارج⁽¹⁾، ويهدف المنظمون إليه إلى إعادة ما يسموه "الخلافة الإسلامية وتطبيق الشريعة" ويوجد أفرادُه وينتشر نفوذُه بشكل رئيسي في العراق وسوريا، ويتخذ منهما مسرحاً لعملياته وجرائمه⁽²⁾.

لقد انبثق تنظيم داعش من تنظيم القاعدة⁽³⁾ في العراق، فتعود أصول هذا التنظيم إلى عام 2004م⁽⁴⁾، حين شكل أبو مصعب الزرقاوي⁽⁵⁾، تنظيمًا أسماه بـ"جماعة التوحيد والجهاد" عندما كان مشاركاً في قوات المقاومة ضد القوات التي تقودها الولايات المتحدة والحكومات العراقية المتعاقبة بعد غزو العراق عام 2003م، بدعوى تحرير العراق، متكئاً على حصيلته القتالية ضد الروس في أفغانستان وأخر الثمانينيات ومستفيداً من معسكرات تدريب المسلحين العائدين من أفغانستان التي أنشأها في التسعينيات الميلادية، وتُصنّف بأنها من أخطر الحركات الإرهابية في العالم، وقامت بعدة هجمات في العراق من بينها تفجيرات انتحارية وإعدام رهائن، ومهاجمة مدينة كربلاء الشيعية التي راح ضحيتها عدد كبير من الشيعة، كما وتبنى التنظيم عمليات استهدفت قوات الاحتلال والتحالف وبعض السفارات، وقد وصلت الهجمات التي نفذتها إلى أكثر من 50 هجوماً خلال فترة وجيزة من السنة وكانت معظمها مركزة على مدينة بغداد⁽⁶⁾.

(1) وهو كل من خرج على الإمام الحق الذي اتفقت الجماعة عليه، سواء كان الخروج أيام الصحابة على الأئمة الراشدين أو كان بعدهم في كل زمان ومكان. ينظر: الملل والنحل، محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني، ت: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت- لبنان، 1404 هـ: 113/1، ويطلق الخوارج تاريخياً على تلك الفرقة أو الجماعة التي خرجت على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام بعد موقعة صفين وحاربهم في نهروان وانتصر عليهم، ولهذا اعتبر الخروج على الإمام المتفق على إمامته الشرعية خروجاً في أي زمان ومكان. ينظر: الخوارج من النهروان إلى خراسان، عبدالمعین الشواف، ط1، دار الشروق، السعودية، 2016م: 22.

(2) ينظر: داعش من النجدي إلى البغدادي، فؤاد إبراهيم، ط1، مركز أوال، بيروت، 2015: 116، والدولة الإسلامية جنورها ومستقبلها، عابدة علي سري الدين، ط1، بيروت-لبنان، 2016: 13.

(3) وهي منظمة وحركة متعددة الجنسيات سنية إسلامية أصولية، تأسست في عام 1988م. على يد أسامة بن لادن وعبدالله عزام وغيرهما، يتزعمها حالياً أيمن الظواهري الذي خلف أسامة بن لادن بعد مقتله على يد قوات أميركية عام 2011م، تدعو إلى الجهاد الدولي، وترتكز حالياً وبكثرة في اليمن، وخاصة في المناطق القبلية والجنوبية، وفكرها منتشر في دول عدة. ينظر: داعش ماردم العصر الأخير، منصور عبدالحكيم، ط1، دار الكتاب العربي، دمشق - القاهرة، 2015: 31.

(4) ويرى البعض أن تأسيس هذا التنظيم (جماعة التوحيد والجهاد) بنسخته العراقية كان في عام 2003، بعد ما كان أول تأسيس له يعود إلى أوائل التسعينيات من القرن الماضي، وذلك عقب اتفاق الذي جرى بين الزرقاوي وبن لادن، على تأسيس تنظيم مناصر للزرقاوي في الأردن. يطلق عليه (التوحيد والجهاد). ينظر: تنظيم داعش من الداخل، هشام الهاشمي، ط1، دار بابل -بغداد، دار الحكمة-لندن، 1437 هـ- 2016م: 13-14.

(5) أبو مصعب الزرقاوي هو أحمد بن فاضل نزال الخلايلة، ولد في الأردن وهو من مواليد 1966، لم يتلق سوى القليل من التعليم الرسمي، غير أنه أصبح أحد أبرز دعاة الجهادية في الأردن. ينظر: داعش والجماعات القتالية دراسات عربية غربية، مجموعة من الباحثين، ط1، بيروت - لبنان، 2016: 265.

(6) ينظر: داعش ماردم العصر الأخير: 260-261، وسوسيولوجيا العنف والإرهاب، إبراهيم الحيدري، ط1، دار الساقية، بيروت-لبنان، 2015: 172.

ولم يمض الزرقاوي طويلاً حتى عرف بزعيم ما يسمى بـ (قاعدة الجهاد في بلاد الرافدين) الذي اشتهر بـ (تنظيم القاعدة في بلاد الرافدين) وهو فرع من فروع تنظيم القاعدة في العراق، بعد أن بايعت (جماعة التوحيد والجهاد) أسامة بن لادن⁽⁷⁾. مقدماً ولاءها له، زادت هذه المبايعة بين الطرفين، وتولى الزرقاوي إمارة تنظيم القاعدة في بلاد الرافدين من قوة التنظيم وصلابته واتساع قاعدته، إذ أضيفت على منظّمته هياكل تنظيم القاعدة واحترامه، فساعدت على استقطاب عدد كبير من أنصار القاعدة إلى شبكة الزرقاوي من كافة دول الجوار، بالإضافة إلى استقطاب الشباب العراقي الذي يسعى لمواجهة الاحتلال الأمريكي لبلاده، كل ذلك كان سبباً في استمرار تنظيمه، واستمرار عملياته النوعية، كضرب المنشآت النفطية، وغيرها من منشآت البنية التحتية، وقتل واستهداف المقاتلين والعاملين في مشروعات المعونة الأمريكية، فكثف التنظيم من عملياته إلى أن صار واحداً من أقوى التنظيمات المنتشرة والمقاتلة في الساحة العراقية، ورمزاً مبرزاً للحركة الجهادية في تلك الفترة⁽⁸⁾.

وفي كانون الثاني من عام 2006م حاول الزرقاوي تأسيس جماعة جهادية سنية جديدة، حيث تم عقد حلف بين "تنظيم القاعدة في بلاد الرافدين" والجماعات السلفية الجهادية الصغيرة، أطلق عليها "مجلس الشورى المجاهدين" بصفة مبدئية، لإدارة الصراع في مواجهة المحتل الأمريكي والعلماء من المرتدين على حدّ تعبيرهم، والذي ضم سبعة⁽⁹⁾ فصائل إرهابية مسلحة، أبرزها تنظيم قاعدة الجهاد في بلاد الرافدين، وجيش الطائفة المنصورة، وسرايا الجهاد الإسلامي، وكتائب الأهوال، وسرايا الغرباء، وجيش أهل السنة والجماعة، الذي التحق بالمجلس بعد أسبوعين من تأسيسه، دون أن يلغي هذا التحالف "التنظيم" إذ كان التنظيم هو الفصيل المهيمن على المجلس، وعين عبدالله رشيد البغدادي⁽¹⁰⁾، أميراً لإمارة المجلس، وكانت تلك رغبة من الزرقاوي أراد بها حصر العمليات النوعية تحت قيادة مركزية، وضبط شبكته وجماعته، وتحضيراً لإعلان ما هو أشمل⁽¹¹⁾.

ولكن لم تمض أشهر قليلة حتى لقي أبو مصعب الزرقاوي حتفه في غارة أمريكية استهدفت منزله في محافظة ديالى شرق العراق. كانت تلك هي البداية لظهور تنظيم ((داعش)) أو الدولة الإسلامية في العراق على يد أبي مصعب الزرقاوي⁽¹²⁾.

(7) أسامة بن محمد بن عوض بن لادن من مواليد 1957م، مواطن سعودي من أصل حضرمي وهو مؤسس وزعيم تنظيم القاعدة. أتم دراسته الجامعية في علم الإدارة العامة والاقتصاد في جامعة الملك عبد العزيز. زج بن لادن بتنظيم القاعدة في حروب ضد أعتى قوتين في العالم وهما الاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة، حيث حارب الاتحاد السوفييتي إبان غزو أفغانستان وحارب الولايات المتحدة حينما غزت العراق وأفغانستان، وأعلن بالاشتراك مع أيمن الظواهري عام 1998م الجبهة العالمية للجهاد ضد اليهود والصليبيين مهاجمة أميركان وحلفائهم، بمن فيهم المدنيون في أي مكان في العالم. والتي نجم عنها لاحقاً ما يسمى الحرب على الإرهاب أو الحملة الصليبية العاشرة. ينظر: داعش وأخواتها من القاعدة إلى الدولة الإسلامية: محمد علوش، ط1، رياض الريس، بيروت - لبنان، 2015م: 382-383.

(8) ينظر: داعش مارد العصر الأخير: 262-263.

(9) وقبل ثمانية فصائل مسلحة إلا أن إحدى هذه الفصائل لم تكن معروفة بدرجة كبيرة على الساحة الجهادية العراقية. ينظر: سوسولوجيا العنف والإرهاب: 173.

(10) اسمه الحقيقي حامد داوود محمد خليل الزاوي من مواليد 1959م، وكان أميراً لجيش (الطائفة المنصورة) ثم بايع تنظيم القاعدة في بلاد الرافدين بقيادة أبو مصعب الزرقاوي، الذي شكل فيما بعد مع جماعات مجلس شورى المجاهدين وتم اختياره أميراً للمجلس خلفاً للزرقاوي تحت اسن عبدالله رشيد البغدادي، ثم أميراً للدولة الإسلامية. كان يعمل في سلك الأمن العراقي في عهد صدام حسين، ثم تركه بعد اعتناقه الفكر السلفي الجهادي عام 1985. ينظر: داعش من النجدي إلى البغدادي: 116-117.

(11) ينظر: داعش ومستقبل العالم بين الوضع السياسي والحديث النبوي، عبدالرحمن البكري، دط، دار الغرباء، كولن - ألمانيا، 2014م: 78، وعالم داعش تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام من النشأة إلى الخلافة، هشام الهاشمي، ط1، دار الحكمة - لندن، دار بابل - بغداد، 2015: 31-32.

(12) ينظر: داعش مارد العصر الأخير: 263، والدولة الإسلامية الجذور، التوحش، المستقبل، عبدالباري عطوان، ط3، دار الساقى، بيروت - لبنان، 2015: 103.

وبعد مقتل أبي مصعب الزرقاوي عام 2006، وقع تنظيم القاعدة في بلاد الرافدين في أوقات عصيبة. فقد أعلن عن وريث للزرقاوي بتوصيات وتزكية من ((أيمن الظاهري))⁽¹³⁾، وهو أبو أيوب المصري المعروف باسم أبو حمزة المهاجر⁽¹⁴⁾، زعيماً لتنظيم القاعدة في العراق⁽¹⁵⁾، وبعد توليه قيادة التنظيم سعى لإنشاء دولة أو إمارة إسلامية في العراق تجمع شتات الفصائل السنية ويختصر كل تلك التنظيمات ويجمع كل التشكيلات الأصولية المنتشرة على الأراضي العراقية، ففي تشرين الأول عام 2006م أعلن ((مجلس شوري المجاهدين)) عن تشكيل وتأسيس دولة إسلامية في العراق، كبادرة لإعادة تأسيس الخلافة الإسلامية، تحت اسم اتفق عليه الجميع وانضوا تحتها، وهي "دولة العراق الإسلامية" هذا هو الاسم الغالب رسمياً، وكانت تسمى أيضاً بـ (الدولة الإسلامية في العراق) وتعرف اختصاراً بـ ((الدولة الإسلامية))⁽¹⁶⁾، واختار لقيادتها أبا عمر البغدادي، وتضم الدولة "بغداد والأنبار وديالى وكركوك وصلاح الدين ونيوى وأجزاء من محافظتي بابل وواسط، أي المناطق ذات الغالبية السنية في وسط العراق وغربه"⁽¹⁷⁾.

كانت دوافع إعلان الدولة تركز على بنود أربعة ((شرعية وعسكرية وسياسية واقتصادية))، أصدرتها وزارة الهيئة الشرعية تحت عنوان ((إعلام الأنام بميلاد دولة الإسلام))، واعتبرت الدولة أنها حققت إنجازات سياسية وأمنية واقتصادية وإدارية، منقطعة النظير، إلا أن الواقع يحكي أن الدولة ركزت على نشر فكرها ومذهبها المتشدد المتطرف، وحرصت على تشكيل أعداد غفيرة للانتماء عسكرياً عبر التجنيد الإجباري من خلال ضم صغار السن، وتعليمهم فنون القتال والافتحام، وزرع الكره والحقد عن كل مختلف في المذهب والفكر، كما وقامت بتجنيد النساء للقيام بعمليات انتحارية تناسب بعض الخطط التكتيكية كنوع من تشتيت الانتباه، وكانوا يطالبون بزواجاتهم من العشائر المحلية، وإذا قام أحد واعترض كان مصيره القتل⁽¹⁸⁾.

أدت هذه الممارسات إلى تجمع مخزون كبير من السخط والكره لدى سكان المحافظات وبالأخص لدى سكان محافظة الأنبار تجاه التنظيم، فلم تتمكن دولة العراق الإسلامية من ضرب جذورها في المنطقة، حيث تسبب النهج

(13) أيمن محمد ربيع الظواهري من مواليد 1951 م، أحد قادة جماعة الجهاد المصرية، حاصل على شهادة البكالوريوس بالطب من جامعة القاهرة عام 1974م وشهادة الماجستير في الجراحة عام 1978م. انضم الظواهري إلى جماعة المجاهدين الذين خرجوا لمقاتلة القوات السوفيتية في أفغانستان عام 1980، وتولى الظواهري قيادة جماعة الجهاد في العام 1993 م. وعد الشخصية الرئيسية وراء سلسلة من الهجمات داخل مصر، وتولى عدة عمليات التفجيرية خلال سنوات عدة قبل أن يتزعم تنظيم القاعدة، ثم اشتهر بزعم تنظيم القاعدة خلفاً لأسامة بن لادن، وهو ثاني أبرز قيادي منظمة القاعدة العسكرية التي تصنفها معظم دول العالم كمنظمة إرهابية بعد أسامة بن لادن. ينظر: داعش وأخواتها: 380-381.

(14) هو عبدالمنعم عز الدين علي البدوي من مواليد 1968م وهو مصري الأصل ولد بمحافظة سوهاج، انضم للجماعة الجهادية التي أسسها أيمن الظواهري في عام 1982م، وعمل كمساعد شخصي للظواهري، ثم سافر إلى أفغانستان والتحق بمعسكر (الفاروق) تحت قيادة أسامة بن لادن، وهناك تخصص بصناعة المتفجرات. ينظر: داعش الحقيقة والوهم، مصطفى بكري، دط، دار نهضة، مصر، 2015م: 34.

(15) يشير بعض المصادر إلى أن المصري لم يستمر في منصبه لفترة طويلة، حيث أن تنظيم القاعدة في العراق سرعان ما زال عن الوجود. ينظر: داعش والجماعات القتالية: 274.

وقيل أن استبعاد المصري بسبب رفض الكوادر العراقية في التنظيم أن يكون شخص مصري على رأس التنظيم فتم استبعاد أبو حمزة المهاجر عن منصبه. بعد أن دخلت سبع فصائل عراقية مسلحة في ما عرف بـ (مجلس شوري المجاهدين) وشكلت حلف المطيبين، وتم اختيار البغدادي أميراً له في العراق، ثم أميراً لـ (دولة العراق الإسلامية). واختير حمزة وزير الحرب لدولة العراق الإسلامية ونائباً أول لأبي عمر البغدادي. ينظر: داعش من النجدي إلى البغدادي: 119.

(16) ويرى مؤلف كتاب الدولة الإسلامية الجذور، التوحش، المستقبل أن: "في تشرين الأول عام 2006 جرى تغيير اسم فرع تنظيم القاعدة في العراق إلى (الدولة الإسلامية في العراق) وتعين أبو عمر البغدادي أميراً لهذه الدولة، ولكن بعض المراقبين رجّحوا لمقولة أن أبا أيوب المصري هو الذي حل محل الزرقاوي كأمرٍ لتنظيم القاعدة". 103.

(17) ينظر: فوبيا داعش وأخواتها، غوين داير - ترجمة رامي طوقان، ط1، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت - لبنان، 2015: 120، وداعش والجماعات القتالية: 274-275.

(18) ينظر: داعش مارء العصر الأخير: 266-267.

المتشدد إلى نشوء ما يُعرف بمجالس (الصحوات) (19)، تحت اسم ((أبناء العراق)) بمساعدة أمريكية وإقليمية عربية - وهو خليط من العشائر السنية والفصائل التي كانت تقاوم الاحتلال الأمريكي - وجرى تعيين عبدالستار أبو ريشة (20)، زعيماً لهذه ((الصحوات)) التي بدأت القوات الأمريكية تجنيدها وتمويلها وتسليحها للتصدي لتنظيم دولة العراق الإسلامية لإخراجه وطرده من مناطق الوسط والشمال السنية خاصة محافظة الأنبار والحد من خطرهما، وهو ما نجح بسرعة فائقة بعد أن فقد التنظيم حاضنته الشعبية، ولجأ إلى الصحاري والمناطق النائية، بعد أن تم إخراجه في العديد من المناطق التي كان يسيطر عليها (21).

رغم نجاح الاستراتيجية الأمريكية الجديدة ضد تنظيم القاعدة ودولته الإسلامية، إلا أن هذه الدولة ظلت تشكل خطراً كبيراً، وتمضي قدماً في أجندها الطائفية ففي آب عام 2007 شنت سلسلة من الهجمات المتتابعة، استهدفت الطائفة اليزيدية في البلدات الكوردية مما أدى إلى وقوع كثير من القتلى والجرحى. وفي أيلول عام 2007 نجحت خلية تابعة للدولة الإسلامية في اغتيال الشيخ عبدالستار أبو ريشة زعيم قوات الصحوات بواسطة عبوة ناسفة مزروعة على الطريق بالقرب من بوابة منزله في الرمادي، بتخطيط من وزارة الأمن في الدولة (22).

"لكن استمرار الصحوات ونجاحها في مواجهة ((الدولة))، وطردها من غالبية مناطق نفوذها، مثل تحدياً كبيراً وتراجعاً مؤثراً، وبقي وجودها افتراضياً عبر مواقع الإنترنت واليوتيوب، واعترفت ((الدولة)) بهذا السقوط، وبلغ تمويل الجيش الأمريكي للصحوات بـ 200 مليون دولار شهرياً، وبلغ عدد رجال الصحوات 100 ألف رجل عام 2008 م، وهو العام الذي بدأت فيه ((دولة العراق الإسلامية)) تستعيد قوتها واستراتيجيتها، مستغلة التخبط والتبدل في الأجندة الأمنية الحكومية العراقية، وتغير سياستها من استثمار الصحوات على استهدافها واستهداف عناصر المستهدفين أساساً من ((القاعدة)) وقواتها، حيث ساعد هذا الأمر على عودة ((القاعدة)) وقيامها بعدد من العمليات الكبيرة من سبتمبر/ أيلول عام 2009 م وحتى أبريل/نيسان عام 2010م" (23).

في 19 نيسان عام 2010 شنت القوات الأميركية والعراقية عملية عسكرية على منطقة الثرثار استهدفت منزلاً كان فيه أبو عمر البغدادي، وأبو حمزة المهاجر وبعد اشتباكات عنيفة بين الطرفين واستدعاء الطائرات تم قصف المنزل

(19) تعني ردة فعل سنية مسلحة ضد مقاتلي تنظيم القاعدة في العراق، وكانت الفكرة من بنات أفكار جنرال ديفيد بترينوس قائد

القوات الأمريكية في العراق. ينظر: عالم داعش تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام: 123.

(20) اسمه الحقيقي عبدالستار افتيخان الريشوي من مواليد انبار عام 1972م. قام بتأسيس قوات الشرطة المحلية في محافظة

الأنبار التي يبلغ تعددها 60 ألف عنصر، كما قان بتحريض العشائر السنية على ترك التمرد المسلح ضد الجيش الأمريكي

والقوات العراقية الشيعية لتوقف الحرب الأهلي المذهبي. وانقاد المدنيين في بغداد من الإبادة الجماعية بطريقة ملتوية دون

قتال. التجمع الذي اسسه سمي بثوار الأنبار، انقلبوا على قادة تنظيم القاعدة، فخلال أربعين يوم فقط سيطرت قوات عبد الستار

على محافظة الأنبار بالكامل وطردت تنظيم القاعدة وقتلت واعتقلت 100 من عناصر تنظيم القاعدة بتعاون مع الجماعات

المسلحة بالأنبار. واغتيل أبو ريشة عام 2007/9/13م عن طريق سيارة مفخخة. ينظر: عبدالستار أبو ريشة على رابط:

<https://www.marefa.org>

(21) ينظر: عالم داعش تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام: 123-14، والدولة الإسلامية الجذور، التوحش، المستقبل:

104، وداعش والجماعات القتالية: 66.

(22) ينظر: الدولة الإسلامية الجذور، التوحش، المستقبل: 104-105.

(23) داعش مارء العصر الأخير: 270 - 271.

ليقتلا معا. وفي أقل من شهر تم انعقاد مجلس شورى الدولة الإسلامية في العراق ليختار أبا بكر البغدادي (24) , عضو مجلس شورى التنظيم أميراً لتنظيم الدولة الإسلامية في العراق, والناصر لدين الله (25) , وزيراً للحرب (26).

لقد كانت مهمة البغدادي قبل أن يتولى موقعه الجديد هي تسهيل انضمام العناصر الإرهابية المتطرفة إلى التنظيم. كما كان يتولى الإشراف على عمليات خطف الأفراد والجماعات المخالفة لأفكار التنظيم, ويخضعهم للمحاكمة أمام ((المحكمة الإسلامية)) أو ((المحكمة الشرعية)) التي كانت نتائج أغلب أحكامها الإعدام, فيأمر بتنفيذها علناً لبث الرعب والخوف بين المواطنين (27).

كان موت قائدي تنظيم القاعدة نقطة تحول في تاريخ المنظمة, حيث يرتبط هذا التحول أشد الارتباط بأبي بكر البغدادي الذي ورث قيادة دولة العراق الإسلامية, ففي الوقت الذي كاد التنظيم أن ينتهي حدث اندلاع الحرب الأهلية السورية الذي غيّر مسيرة التنظيم, حيث انتهب البغدادي ذلك فرصة فأرسل أبا محمد الجولاني (28) , إلى سوريا لتكوين الفصائل والجماعات لقتال النظام السوري, وفي أواخر العام 2011م و بقيادة أبي محمد الجولاني تم تشكيل جبهة النصرة, التي أعلنت عن نفسها بسلسلة من التفجيرات وباتت رقماً صعباً ضمن المعارضة المسلحة التي تقاتل نظام الأسد, وكان لهذا الأمر أثراً في إعادة النشاط للأعمال القتالية وتحقيق انتصارات على الجبهة السورية والحصول على الأموال والأسلحة والمقاتلين من مختلف المصادر (29). الأمر الذي أثار قلق البغدادي خاصة بعد أن صار اسم ((محمد الجولاني)) يراح اسمهم, وبدأ المقاتلون من مختلف الدول يتدفقون للانضمام إلى صفوف الجبهة, فحاول أن يضع حداً لتسرب المقاتلين إلى داخل الحدود السورية والانضمام إلى ((جبهة النصرة)), فبعث بالعقيد "حجي بكر الخلفاوي" (30) إلى سوريا للبدء في تشكيل فصائل مناوئ لتوجهات ومواقف "محمد الجولاني" حال رفضه الانصياع لتعليمات "أبي بكر البغدادي". وقد نجح العقيد حجي بكر خلال أيام معدودة في جذب قادة تحت سلطنتهم وإخبارهم سرا

(24) أبو بكر البغدادي الملقب بأمير ((الدولة الإسلامية في العراق والشام)) المعروف إعلامياً بـ ((داعش)), اسمه الحقيقي إبراهيم عواد إبراهيم البدرى السامرائي من مواليد 1971م, ساهم في تأسيس جماعة جيش أهل السنة والجماعة بعد غزو العراق عام 2003م. اعتقل من قبل القوات الأمريكية في شباط 2004م وسجن كأسير مدني في سجن بوكا جنوب العراق قرابة عام وقيل أربعة أعوام, ثم أطلق سراحه بعد ذلك, فتحول إلى قيادي إرهابي عديم الرحمة. ينظر: فويبا داعش: - 132 - 131.

(25) اسمه الحقيقي نعمان منصور الزيدي, قام بخلافة أبو أيوب المصري زعيم تنظيم القاعدة في العراق, بعد مقتله مع زعيم دولة العراق الإسلامية أبو عمر البغدادي, في هجوم أميركي عراقي مشترك على مدينة تكريت عام 2010م. واختار لنفسه اسماً جديداً وهو الناصر لدين الله الفاطمي أبو لؤي سليمان. ينظر: هؤلاء هم أبرز قادة جماعة داعش الإرهابية, 2015/5/17, على رابط: <http://www.alalam.ir/news>

(26) ينظر: داعش ومستقبل العالم بين الوضع السياسي والحديث النبوي: 79, وعالم داعش تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام: 132, والدولة الإسلامية جنورها ومستقبلها: 16.

(27) ينظر: داعش الحقيقة والوهم: 38.

(28) اسمه الحقيقي أسامة العبيسي الواحدي, وُلد عام 1981 في بلدة الشحيل التابعة لمدينة دير الزور, انتقل من بلده للقتال مع تنظيم القاعدة في العراق بعد الغزو الأمريكي 2003, وحين اندلعت الثورة في سوريا وجهه التنظيم إليها مطلع 2012, فأسس "جبهة النصرة" لتكون فرعاً للقاعدة يساهم في إسقاط النظام السوري, قبل أن يعلن عام 2016 فك الارتباط مع القاعدة وتغيير اسم تنظيمه إلى جبهة فتح الشام. ينظر: أبو محمد الجولاني زعيم جبهة الشام, 2015/7/26م, موقع الجزيرة على رابط: <https://ar.wikipedia.org/wiki/>

(29) ينظر: داعش ومستقبل العالم بين الوضع السياسي والحديث النبوي: 79, والدولة الإسلامية جنورها ومستقبلها: 16.

(30) حجي بكر هو القيادي الخامس في داعش اسمه الحقيقي سمير عبد محمد الخلفاوي. كان ضابطاً سابقاً في الجيش العراقي, وسجين سابق في معتقل أمريكي بالعراق وانضم للقاعدة بعد إطلاق سراحه. وكلف مبكراً بمتابعة إنتاج السلاح الكيميائي وتطوير الأسلحة في تنظيم الدولة الإسلامية في العراق, تسلم مسؤولية المجلس العسكري للتنظيم. وفي عام 2012م تسلم وزارة تصنيع, وتولى إدارة العمليات العسكرية والمعسكرات في الشام وصف حجي بكر قبل قتله مؤخراً بأنه أقوى قيادي داعش في سوريا, حيث قتل أخيراً في عام 2014م. ينظر: داعش ماردم العصر الأخير: 312.

بوقت إعلان حل "جبهة النصرة" إلى "دولة العراق الإسلامية" حتى يكونوا مستعدين للمواجهة, وأبلغ بفية قادة جبهة النصرة بوجود الأمير أبي بكر البغدادي في سوريا حتى يهيئهم لتقبل قرار الحل والمبايعة⁽³¹⁾.

وفي نيسان عام 2013م ظهر شريط صوتي منسوب إلى البغدادي أكد فيه أن جبهة النصرة هي امتداد لدولة العراق الإسلامية, فأعلن مَدّ نشاط تنظيمه إلى الشام وإعلانه ضم ((جبهة النصرة)) ليصبح الاسم الجديد للتنظيم ((الدولة الإسلامية في العراق والشام⁽³²⁾)), فألقى الأسمين تحت مسمى واحد, وهو الأمر الذي رفضه أبو محمد الجولاني⁽³³⁾, قائد جبهة النصرة, ونفى أن يكون شخصياً أو مجلس شورى الجبهة على علم بهذا الإعلان⁽³⁴⁾, وأعلن تبعيته المباشر لتنظيم القاعدة الرئيسي بقيادة أيمن الظواهري⁽³⁵⁾.

كان هدف داعش هو إقامة الخلافة في المناطق ذات الأغلبية السنية في العراق. وبعد مشاركتها في الحرب الأهلية السورية, توسع الهدف ليشمل السيطرة على المناطق ذات الأغلبية السنية في سوريا, فسيطر على مساحات واسعة غربي العراق وشرقي سوريا معلنين انتهاء الحدود التي رسمتها اتفاقية سايكس بيكو⁽³⁶⁾.

حيث تعتبر المناطق أو المحافظات السنية أساسية بالنسبة للتنظيمات المسلحة من عدة أوجه:

1. الإمكانات الاقتصادية الضخمة التي تتمتع بها هذه المناطق, وبالتالي تتعدد مصادر الأموال, وهذا سبب رئيسي في طول عمر التنظيمات المسلحة.
 2. الاستفادة من التركيبة العشائرية والدينية, حيث أن المحافظات السنية غالبيتها من طائفة وقومية واحدة, مما يسهل على التنظيمات إيجاد الحاضنة الشعبية تشاركها في حمل قضيتها المسلحة⁽³⁷⁾.
- وأعلنت داعش التي نمت بشكل ملحوظ تحت قيادة أبي بكر البغدادي في حزيران عام 2014م الخلافة الإسلامية ومبايعة أبي بكر البغدادي خليفة للمسلمين, وأصبح يعرف باسم أمير المؤمنين إبراهيم, ويلقب بالخليفة, وقال الناطق الرسمي باسم الدولة أبو محمد العدناني⁽³⁸⁾, إنه تم إلغاء اسمي العراق والشام من مسمى الدولة, وأن الاسم الحالي سيلغى ليحل بدلا منه اسم الدولة الإسلامية فقط⁽³⁹⁾. إلا أن اسم داعش ظل علماً ملصقاً بهم.

(31) ينظر: داعش الحقيقة والوهم: 40.

(32) وكانت دلالات اختيار البغدادي لكلمة "الشام" واضحة فإنها لا تعني سوريا فقط بل تمتد إلى لبنان وفلسطين, لكن من الناحية العملية يشار بكلمة الشام إلى سوريا التي تقابلها بالإنكليزية كلمة "الليفانت" (the Levant), وهي كلمة يشار بها إلى كامل الساحل الشرقي للمتوسط الناطق باللغة العربية. فيشار بالإنكليزية إلى داعش إما على أنها ISIS إذا كانت الإشارة للمنطقة بالشام أو سوريا, أو ISIL إذا أشير إليها بكلمة الليفانت التي تقابلها كلمة سوريا. ينظر: فويبا داعش وأخواتها: 149-148.

(33) ويذكر بعض الكتاب أن حجي بكر أعطى أوامر للجولاني بأن يعلن عبر مقطع صوتي أن "جبهة النصرة" تابعة رسمياً لـ "دولة العراق الإسلامي" بقيادة البغدادي. فوعده الجولاني بالتفكير في الأمر. إلا أنه لم يصدر شيئاً بعد مضي فترة من الزمن. فأرسل البغدادي له توبيخاً وتقريعاً, فجدد الوعد بالتفكير واستشارة من حوله. ثم أرسل للبغدادي رسالة مفادها أن هذا الإعلان لا يصب في صالح الثورة مستنداً إلى رأي مجلس شورى الجبهة. فثارت ثائرة البغدادي والعقيد بكر. ينظر: داعش مراد العصر الأخير: 276.

(34) حيث جاء في بيان منسوب له: " نحيط الناس علماً أن قيادات الجبهة, ومجلس شورتها والعيد الفقير المسؤول العام لجبهة النصرة لم يكونوا على علم بهذا الإعلان, سوى ما سمعوه من وسائل الإعلام. فإن كان الخطاب المنسوب حقيقة فإننا لم ننشر ولم نستأمر". كلمة أبو محمد الجولاني على موقع يوتيوب, 2013/4/11م, على رابط https://www.youtube.com/watch?v=pPFZ1_1AK7E:

(35) ينظر: داعش من النجدي إلى البغدادي: 123, والدولة الإسلامية جنورها ومستقبلها: 16-17.

(36) ينظر: داعش مراد العصر الأخير: 271-272.

(37) ينظر: تنظيم داعش من الداخل: 128.

(38) اسمه الحقيقي طه صبحي فلاح, من مواليد 1977م, من قرية بئس في ريف إدلب. تأثر بالسلفية الجهادية ميكراً, بايع الزرقاوي للقتال في سوريا, وبعد دخول قوات التحالف للعراق كان من أوائل الملتحقين بالقاعدة في العراق, وهو من

عمد تنظيم الدولة (داعش) من أجل تطبيق مشروعه إلى اتباع أسلوب ومنهج منظم لتدمير التاريخ والتراث والثقافة، وذلك بتدمير المواقع الدينية والأثرية في مدينة الموصل وما حولها، وتخريب التاريخ الثقافي برمته، وقتل وذبح الأقليات الدينية، وإجبارهم على اعتناق الإسلام حسب اعتقادها وتفسيراتها للمذهب السني أو دفع الجزية أو القتل أو الخروج من الديار، مما أدى إلى خروج كثير منهم إلى جبال سنجار والمناطق الكردية والمحافظات الجنوبية. كما وتباهى داعش بسبي نساء اليزيديين في العراق وبيعهن كالجواري في سوق العبيد، في أكبر عملية استعباد جماعي من عصر الرسالة إلى يومنا هذا، مبرراً ذلك بأنهن مشركات وأن سببهن وجه من أوجه الشريعة⁽⁴⁰⁾.

وخلال فترة وجيزة بعد غزوة الموصل وإعلان الخلافة، حصدت داعش مبايعة الكثيرين من الجماعات الجهادية أمثال، بوكو حرام النيجيرية، وأنصار بيت المقدس في شبه جزيرة سيناء، وتنظيمات يمنية وليبية متطرفة، وحركات أفغانية وباكستانية تراحم طالبان في غلّوها وتشدّدها. وانبهروا جميعاً بأساليب قتالها الصادمة، وسرعة إنجازاتها الميدانية⁽⁴¹⁾.

فاستطاع تنظيم الدولة الإسلامية (داعش) السيطرة على أغلبية المناطق السنية في العراق وسوريا. والذي يعتبر من أخطر التنظيمات المسلحة انتشاراً في الساحة القتالية في العراق وسوريا، كما ويعتبر من أكثرها تطوراً على المستوى الهيكلي التنظيمي والإداري، متجاوزاً القاعدة في هيكلتها التنظيمية، فتتسم بتركيبية داخلية فعّالة غير مسبوقه في التنظيمات الجهادية الأخرى، حيث تعتمد البنية التنظيمية لـ((الدولة الإسلامية)) على هيكلية هرمية كالآتي:

أ - يُشكل ((ال خليفة)) البغدادي رأسها والذي يلقب بـ(أمير المؤمنين). ويُشرف إشرافاً مباشراً على ((المجالس)) التي يُعتبر كلّ منها مفصلاً هاماً في مفاصل ((القيادة المركزية)).

ب- نائب الخليفة: يأتي بالمرتبة الثانية نوابه، ويكون دورهم الأشراف العام على التنظيم وسير عمله وتمثيل أمير المؤمنين.

ت- مجلس الشورى الذي يعد من المجالس الهامة التابعة للتنظيم بعد الخليفة، والذي يرأسه الآن ((أبو أركان العامري))، ويتراوح عدد أعضائه بين 9-11 عضواً، ومن واجبات المجلس تقديم تزكية المرشحين بين يدي البغدادي لمناصب الولاية، وأفراد المجلس العسكري، وبإمكان المجلس من الناحية النظرية صلاحية عزل أمير التنظيم إذا لم يقم بمهامه على الوجه المطلوب، إلا أن هذا الأمر يبقى بشكل نظري فقط، كما يشرف المجلس على توفير الخدمات الصحية والاجتماعية للناس⁽⁴²⁾.

ث- المجلس العسكرية يعتبر المجلس الأهم في تنظيم داعش والذي يرأسه حالياً ((وليد جاسم محمد))، المعروف بلقب ((أبو أحمد العلواني))، ويشغل قائد المجلس العسكري منصب نائب البغدادي، شهدت البنية العسكرية لتنظيم الدولة الإسلامية ((داعش)) متغيرات جوهرية طالت ركانزها الأساسية خلال فترة قصيرة، بفعل تسارع إيقاع الميدانين السوري والعراقي وضراوة المعارك فيهما، وانخراط ضباط العراقيين السابقين من مراتب مختلفة ضمن صفوفها، فأحدثوا تبديلاً على مستوى التنظيم والهيكل العسكري⁽⁴³⁾. حيث يتكون المجلس من تشكيلات عسكرية شبه نظامية من قادة القواطع، وكل قاطع يتكون من ثلاث كتائب، وكل كتيبة تضم 300-350 مقاتلاً، وتنقسم الكتيبة إلى عدد من السرايا تضم كل سرية 50-60 مقاتلاً. وينقسم المجلس إلى هيئة أركان وقوات الاقتحام، والاستشهاديين، وقوات الدعم اللوجستي، وقوات القنص والتفخيخ، وتبقى القرارات الكبرى بيد المجلس العسكري للتنظيم، كالتخطيط الاستراتيجي.

الأعضاء المبكرين في مجلس شوري المجاهدين، وله ألقاب عدة بينها ((جابر طه))، ((أبو صادق الراوي))، وغيرهما، وسمي متحدثاً لدولة العراق الإسلامية، وكان المكلف عبر مداخلاته الإعلامية قطع الحبل السري مع أيمن الظواهري والقاعدة وتقديم قراءة ((داعش)) لقصة الخلاف بين الطرفين. ينظر: الدولة الإسلامية جذورها ومستقبلها: 37.

(39) ينظر: الدولة الإسلامية جذورها ومستقبلها: 17.

(40) ينظر: سوسيولوجيا العنف والإرهاب: 178.

(41) ينظر: القاعدة: الجيل الثالث رؤية عسكرية، محمد خواجه، ط1، دار الفارابي، بيروت-لبنان، 2016: 26.

(42) ينظر: عالم داعش تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام من النشأة إلى الخلافة: 181.

(43) ينظر: عالم داعش تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام من النشأة إلى الخلافة: 134.

وتجهيز الغزوات وإدارتها، وعمليات الإشراف والمراقبة والتقويم لعمل الأمراء العسكريين، والإشراف على التعبئة والتدريب والتسليح⁽⁴⁴⁾.

ج- الهيئة الشرعية: تعتبر أحد أهم مفاصل تنظيم الدولة الإسلامية نظراً لطبيعتها الدينية وكان أبو علي الأنباري يتولى مسؤولية الملف الأمني والشرعي، يرأسها حالياً أبو محمد العاني من العراق. تقوم الهيئة بإصدار الكتب والرسائل ولها الدور الأبرز في صنع الحماسة والعاطفة القتالية وصياغة خطابات وبيانات البغدادي، ومراقبة التزام بقية المجالس بـ ((الضوابط الشرعية))، واختيار ((ال خليفة)) في حال موت الخليفة الحالي، ويعتمد التنظيم على العرب والأجانب بشكل كبير في عضوية الهيئة، وتنقسم إلى قسمين رئيسيين، الأول للقضاء والفصل بين الخصومات والنزاعات المشتركة وإقامة الحدود والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والثاني الإرشاد والتجنيد والدعوة ومتابعة الإعلام⁽⁴⁵⁾.

ح- هيئة الأمن والاستخبارات: يعد من أخطر مجالس التنظيم يترأسه ((أبو علي الأنباري))، ومعه نائبان من ضباط الاستخبارات النظام السابق، الذي يقوم البغدادي بتعيينهم، ويتولى المجلس الشؤون الأمنية للتنظيم، وكل ما يتعلق بالأمن الشخصي للخليفة البغدادي، حيث يتولى مسؤولية تأمين أماكن إقامة البغدادي ومواعيده وتنقلاته، ومتابعة القرارات التي يقرها البغدادي ومدى جدية الولاية في تنفيذها. ويلعب دوراً مهماً في المحافظة على سلامة أراضي دولة الخلافة، ويشرف المجلس على تنفيذ أحكام القضاء وإقامة الحدود، وصيانة التنظيم من الاختراق، ولديه مفازل في كل ولاية تقوم بنقل البريد وتنسيق التواصل بين مفاصل التنظيم في جميع قواطع الولاية، كما لديه مفازل خاصة للاغتيالات السياسية النوعية والخطف وجمع الأموال⁽⁴⁶⁾.

خ- هيئة الإعلام: تتمتع داخل هيكلية تنظيم الدولة الإسلامية (داعش) بأهمية كبيرة، حيث أدرك التنظيم منذ بدء تأسيسه الأهمية الاستثنائية لوسائل الإعلام الحديثة، خصوصاً مواقع التواصل الاجتماعي، لإيصال فكره السلفي الجهادي، وجذب الأجيال الشابة من جهات الأرض الأربع إلى ميادين الجهاد في العراق وسوريا وغيرها، فأصبح مفهوم ((الجهاد الإلكتروني)) أحد الأركان الرئيسية منذ نشأته المبكرة عند تأسيس جماعة ((التوحيد والجهاد)) ثم ((القاعدة في بلاد الرافدين)) مروراً بـ ((الدولة العراقية الإسلامية)) وصولاً إلى تنظيم ((الدولة الإسلامية في العراق والشام)) ثم ((الدولة الإسلامية))⁽⁴⁷⁾.

د- الهيئة المالية: يعد تنظيم الدولة الإسلامية ((داعش)) الأغنى في تاريخ الحركات الجهادية، وقد يفوق على تنظيم "القاعدة" الأم في العراق، حيث تميز التنظيم منذ بدء نشأته عن التنظيمات السلفية الجهادية الأخرى في عدم لجوئه إلى مصادر تمويل خارجية، والاستعاضة عن ذلك بتنوع مصادر التمويل المحلية لتغطية نفقاته⁽⁴⁸⁾. ويشرف البغدادي على إدارة "بيت المال" وهي التسمية الإسلامية للمؤسسة المالية التي تجبى إليها الأموال، وتضخمت مالية تنظيم "الدولة الإسلامية" منذ سيطرته على الموصل في حزيران عام 2014م، وسيطرته على مساحات واسعة في العراق وسوريا، وباتت مصادر تمويله متعدد وواسعة. ومن أهم مصادر تمويل تنظيم الدولة الإسلامية ((داعش)) هي تجارة

(44) ينظر: القاعدة: الجيل الثالث رؤية عسكرية: 41، والبناء الهيكلي لتنظيم الدولة الإسلامية، حسن أبو هنية، مركز الجزيرة نت 22/شباط/2015م، على رابط:

<http://studies.aljazeera.net/ar/files/isil/112363816513973.html>

(45) ينظر: داعش ومستقبل العالم بين الوضع السياسي والحديث النبوي: 101، خفايا تنظيم (داعش) الذي يهدد استقرار العراق وأخطر قاداته، علي محسن راضي، موقع وكالة أنباء برانا، 16/6/2014م، على رابط:

<http://mail.burathanews.com/arabic/news/239611>، والبناء الهيكلي لتنظيم الدولة الإسلامية، حسن أبو

هنية، مركز الجزيرة نت 22/شباط/2015م، على رابط:

<http://studies.aljazeera.net/ar/files/isil/112363816513973.html>

(46) ينظر: داعش ومستقبل العالم بين الوضع السياسي والحديث النبوي: 101، والدولة الإسلامية الجنود، التوحش، المستقبل: 38.

(47) ينظر: الدولة الإسلامية جنورها ومستقبلها: 17-18.

(48) ينظر: كيف أصبح داعش التنظيم الأرهابي الأقوى والأثرى في العالم، عزام القصير، 2016/7/1، صفحة مباشر 24،

على رابط: <http://www.mubasher24.com/40453>

الطاقة، والنهب والاستيلاء على الموارد والسلع في المناطق التي يسيطر عليها، والسوق السوداء وتجارة الممنوعات، وأموال الضرائب والرسوم أو أساليب الضغط والابتزاز القسرية، وفدية تحرير الأجانب، وعائدات الزروع⁽⁴⁹⁾.

المبحث الثاني

منهج الدولة الإسلامية في التكفير

لقد أشرنا أن تنظيم الدولة الإسلامية- داعش- انبثق من تنظيم القاعدة، وهو امتداد للتنظيم الذي أسماه أبو مصعب الزرقاوي (ب) جماعة التوحيد والجهاد) عام 2004م، ويعد من التنظيمات التي تتبنى الفكر السلفي الجهادي. يهدف -على حد زعم المنتسبين إليه- إلى إقامة الخلافة الإسلامية والتي لا تتحقق إلا بالجهاد، وتطبيق شرع الله، وبناء على هذا فقد عرف التنظيم بفكره المتطرف الغال وبعنفه المفرط وبمنهجه التكفيرية، حيث تعمد إلى تكفير كل خارج عن تنظيمه مسلماً كان أو كتابياً وأباح قتله وسفك دمه، كما كفر جميع حكام العصر الذين لا يحكمون بما أنزل الله - على حسب ما يعتقد- ويكفر المجتمعات المسلمة التي تستنزل تحت أحكام هذه الحكام، كل ذلك بسبب فهمه الخاطئ المتشدد للنصوص وللإسلام، وقد نسي أو تناسى جملة النصوص القرآنية التي تحدث على الإحسان وعلى الحوار بالحكمة وبالتي هي أحسن، وعلى العفو والصفح، والأحاديث التي فيها الحذر والزجر من تكفير الآخر بمجرد الهوى من غير دليل ولا برهان. وسنحاول في النقاط التالية بيان منهجه ومستنده في التكفير من خلال بياناته، ومن أبرزه:

أولاً: تكفير الخارج عن التنظيم:

التكفير سمة راسخة في عقيدة التنظيمات الجهادية، فلم تكن أفكار داعش التكفيرية للخارجين عن تنظيمها بدعا من بين أفكار التنظيمات الجهادية المتطرفة، فقد سبقها تنظيمات أخرى في تكفير كل خارج عن تنظيمها، فكل واحدة منها تزعم أنها هي الجماعة وهي التي على الحق وأن كل من عداها وعادها مفارق للجماعة، وكافر مرتد مستحق للقتل مالم ينضم إليها. فداعش كأخواتها اعتنقت الفكر التكفيرية⁽⁵⁰⁾، واستباحة الدماء، وإن ادعت أنها لا تكفر المسلمين ولا تستبيح دماهم إلا بنواقض الإسلام⁽⁵¹⁾، إلا أن واقع الحال غير ذلك.

داعش منذ بدء نشأتها كانت تدعي بأنها تمثل الإسلام الحقيقي، وهي الوحيدة في الساحة التي تدافع عن الدين حق الدفاع، لذا يجب على الجميع مسانبتها ومؤازرتها، فهي حسب ادعائها-أحق الناس بالخلافة والبيعة لتأهلها لذلك

(49) ينظر: خلافة داعش، هيثم مناخ، ط1، بيسان، بيروت-لبنان، 2015م: 103-106.

(50) والتكفير عند داعش على نوعين: كفر ابتدائي أي أن يكون الفرد هو في الأصل كافر لم يؤمن لأنه لم يعرف حقيقة الدين ولا جوهر الايمان، وهذا ينطبق على أتباع الأديان الأخرى وطوائف من المسلمين، مثل الشيعة بكل أطرافهم، والأباضية، وكفر ارتداد، وهذا ينطبق على من كان مسلماً ثم قام بفعل يخرج من خانة الإسلام، فتتنطبق عليه أحكام الردة، وبالرغم من أن أحكام الردة أشد من حكم الكافر الابتدائي، إلا أن لا اختلاف بينها في النتائج العملية، وتنطبق الأخيرة-أحكام كفر الارتداد- على كل من يرفض مبايعة أمراء داعش. ينظر: داعش من النجدي إلى البغدادي: 136

(51) وهي: (1-الشرك بالله، 2- من جعل بينه وبين الله وسائط يدعوهم ويسألهم الشفاعة، 3- من لم يكفر المشركين، أو شك في

كفرهم، أو صحح مذهبهم، 4- من اعتقد أن غير هدي النبي ﷺ أكمل من هديه، أو أن حكم غيره أحسن من حكمه، 5- من

أبغض شيئاً مما جاء به الرسول ﷺ، 6- من استهزأ بشيء من دين الله، 7- السحر، 8- مظاهرة المشركين ومعاونتهم على

المسلمين، 9- من اعتقد أن بعض الناس لا يجب عليه اتباعه صلى الله عليه وسلم وأنه يسعه الخروج من شريعته، 10-

الإعراض عن دين الله لا يتعلمه، ولا يعمل به). ينظر: الدرر السننية في الأجوبة النجدية، علماء نجد الأعلام، ت: عبد

الرحمن بن محمد بن قاسم، ط6، 1417هـ/1996م: 88-89.

وتوفر الشروط اللازمة فيها، فوجهت دعوتها إلى التنظيمات والجماعات الجهادية وجنودها طالبة منها الانضمام إليها ومبايعة خليفتها "أبو بكر البغدادي" حيث قال المتحدث الرسمي لها -أبو محمد العدناني- في خطاب له: ".....ورسالة إلى الفصائل والجماعات على وجه الأرض كافة، المجاهدين، والعاملين لنصرة دين الله، والرافعين الشعارات الإسلامية، فإلى القادة والأمراء نقول: اتقوا الله في أنفسكم، اتقوا الله في جهادكم، اتقوا الله في أمتكم...إننا والله لا نجد لكم عذراً شرعياً في التحلّف عن نصرته هذه الدولة فقفوا موقفاً يرضى به الله تبارك وتعالى عنكم، لقد انكشف الغطاء، وظهر الحق، وإنها الدولة، إنها الدولة! دولة للمسلمين، للمستضعفين، لليتامى والأرامل والمساكين، فإن نصرتموها، فلأنفسكم، وإنها الخلافة، وأما أنتم يا جنود الفصائل والتنظيمات ر فاعلموا أنه بعد هذا التمكين وقيام الخلافة: بطلت شرعية جماعاتكم وتنظيماتكم، ولا يحل لأحد منكم يؤمن بالله أن يبيت ولا يدين بالولاء للخليفة... واعلموا أنه ما أحر النصر ولا يؤخره شيء أكثر من وجود هذه التنظيمات، لأنها سبب الفرقة والاختلاف المذهب للريح، وليست الفرقة من الإسلام في شيء... (52).

وقال في بيان آخر له: "...سنفرق الجماعات ونشق صفوف التنظيمات. نعم لأنه مع الجماعة لا جماعات، وسحقاً للتنظيمات. سنقاتل الحركات والتجمعات والجهات. سنمزق الكتائب والألوية والجيوش حتى نقضي بإذن الله على الفصائل، فما يضعف المسلمين ويؤخر النصر إلا الفصائل" (53).

فالببيعة والخلافة من أكثر الأمور التي تعني بها التنظيمات الجهادية، حيث يعتبرونها من الأصول المحكمات في الشرع. ولا حياة للأفراد من دونها. وما الصراع والمناوشات بين داعش والتنظيمات الأخرى إلا لاعتبارات متعلقة بالبيعة والخلافة، وعلى الرغم من وجود الخلافات والمناوشات بينهما إلا أن مبادرة داعش لإعلان الخلافة ووجوب بيعة خليفته، ما كان إلا ليكون سداً منيعاً أمام التنظيمات الأخرى ومنها القاعدة من إعلان الخلافة، لأنها كانت تدرك - كما التنظيمات الأخرى- أن من يعلن الخلافة بعدها يعد باغياً ويجب قتاله، تطبيقاً لقول النبي صلى الله عليه وسلم: ((إِذَا بُويعَ لِخَلِيفَتَيْنِ، فَاقْتُلُوا الْآخَرَ مِنْهُمَا)) (54)، فبات تنظيم البغدادي - حسب اعتقاده- بخلافته الدولة الشرعية القائمة بالفعل، الأجدر والأحق بالتمويل والنصرة والقيادة والتمثيل، وفق ما أurdاه التنظيم، وحاول فرضه (55).

واستطاعت الدولة الإسلامية خلال فترة وجيزة من إعلان قيامها أن تحشد المجاهدين خلفها، حيث حصدت مبايعة الكثيرين من الجماعات الجهادية أمثال بوكو حرام النيجيرية، وأنصار بيت المقدس في شبه جزيرة سيناء، وتنظيمات يمنية وليبية متطرفة، وحركات أفغانية وباكستانية تراحم طالبان في غلّوها وتشدّدها. وانبهروا جميعاً بأساليب قتالها الصادمة، وسرعة إنجازاتها الميدانية (56).

في حين تبنت "داعش" موقفاً راديكالياً إزاء الآخر، فالذين لم ينضموا إليها من الجماعات الجهادية في العالم الإسلامي-العراق، الشام، ليبيا، فلسطين، وغيرها- اعتبرتهم كفاراً مرتدين، فاستباحت دماهم وأموالهم، وإن أغلب هذه التنظيمات جاءت بنواقض الإسلام طبقاً لأدبيات تنظيمها، وقاموسها ونمط تفكيرها، ك: ترك الكفر بالطاغوت، وتحكيم الأكثرية بدلاً من تحكيم الشريعة، وتعظيم الطواغيت الحاكمين بغير شرع الله، وعدم تكفير المشركين وغيرها، وواحدة من هذه النواقض فقط مسوغ لتكفير هذه الجماعات (57). كما أنها اعتبرت كل من قاتلها مرتداً، سواء كان متحالفاً مع الطواغيت ومتولياً للكفار ومظاهراً لهم، أم لم يكن متحالفاً معهم، لأنها الدولة الوحيدة التي تحكم

(52) هذا وعد الله، كلمة صوتية لأبي محمد العدناني، مؤسسة الفرقان للإنتاج الإعلامي، 2014/6/29.

(53) قل للذين كفروا ستغلبون. كلمة صوتية لأبي محمد العدناني، مؤسسة الفرقان للإنتاج الإعلامي، 2015/10/13م.

(54) أخرجه مسلم في صحيحه عن أبي سعيد الخدري، أبواب الإمارة، باب إذا بويع لخليفتين، رقم الحديث: 1853، 23/6.

(55) ينظر: داعش وأخواتها: 363، وتنظيم الدولة دراسة في بنية الخطاب وأنماط الممارسة: 181.

(56) ينظر: القاعدة الجيل الثالث رؤية عسكرية: 26.

(57) كما أنها استباحة دماء وأموال كل الفصائل الجهادية في الشام دون استثناء، وكذلك بعض الفصائل الليبية، وحركة حماس الفلسطينية، وغيرها، وكلها وقعت حسب بياناتها في ناقض من نواقض الإسلام وهي إما تولي الكفار، أو الحكم بغير ما أنزل الله، أو عدم مبايعة داعش وقتالها.

بالشريعة كاملة حسب زعمها، وأن الذي يقاتلها لم يحكم بالشريعة ولم يرض بها (58)، ورفعت شعار (من قاتلنا فقد كفر)، كما قال العدناني: " نجدد دعوتنا لجنود الفصائل في الشام وليبيا، ندعوهم ليتفكروا ملياً قبل أن يقدموا على قتال الدولة الإسلامية التي تحكم بما أنزل الله، تذكر أيها المفتون قبل أن تقدم على قتالها: أنه لا يوجد على وجه الأرض بقعة يطبق فيها شرع الله والحكم فيها كله الله سوى أراضي الدولة الإسلامية، تذكر أنك إن استطعت أن تأخذ منها شبراً أو قرية أو مدينة سيستبدل فيها حكم الله بحكم البشر، ثم اسأل نفسك: ما حكم من يستبدل أو يتسبب باستبدال حكم الله بحكم البشر؟ نعم، إنك تكفر بذلك، فاحذر فإنك بقتال الدولة الإسلامية تقع بالكفر، من حيث تدري أو لا تدري" (59).

أما موقفها من الفصيل الجهادي الذي يسلك معها موقف الحياد والاستقلال فلا يقاومها ولا ينضم إليها، بل يحافظ على استقلاله عن عقيدة الجهاد، ابتكرت له ناقضاً جديداً طرحتها في خطاباتها الرسمية وسمى هذا الناقض "انتهاء المنطقة الرمادية"، أي التي يستهدفها المتشددون الإسلاميون، والتي يسودها العيش المشترك بين المختلفين - وقالت بأن "المنطقة الرمادية هي المنطقة المفضلة للمناقضين" (60). وحاولت من خلاله تفعيل نصوص النفاق. وأنزلت الوصف النبوي في قوله عليه الصلاة والسلام ((مَثَلُ الْمُنَافِقِ كَمَثَلِ الشَّاةِ الْعَائِرَةِ (61) بَيْنَ الْغَنَمِينَ تَعْبُرُ إِلَى هَذِهِ مَرَّةً وَإِلَى هَذِهِ مَرَّةً)) (62). عليهم (63)، حيث قالت: "وبقيت كتائب قليلة خارج هذا التحالف محايدين، كمثل الشاة العائرة، لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء" (64).

وهي ترى أن إعلانها للخلافة والبيعة أنهت فكرة الاستقلال والحياد حيث قالت: "ثم جاء إعلان تمدد الدولة الإسلامية إلى الشام، وتبعه الإعلان اللاحق للخلافة، بما دفع المنطقة الرمادية إلى حافة الزوال الدائم..، ولم يبق لمسلم عذر في البقاء مستقلاً عن هذا الكيان..، إن موقف "الحياد" و "الاستقلال" الآن سوف يهلكه ذلك أنه ينطوي على كبيرة تقود إلى كبائر أعظم حتى يقع في الكفر" (65).

تتضح من خطابات الدولة الإسلامية نظرتها إلى غيرها من التنظيمات والجماعات الجهادية بالتكفير والردة، وتمييزها لنفسها وإعطائها الشرعية مقابل الكل. كما أن سمة انتقاء النصوص وتسخيرها لصالحها أمر معروف عنها، حيث جعلت جل الآيات والأحاديث التي تأمر بالتزام الجماعة والطاعة لها، وتنتهي وتحذر من مفارقتها أو نزع اليد من طاعة منزلها على جماعتهم، كقوله تعالى: [وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَرَفُّوْا وَآخَلْتُمْ بِمَا جَاءَهُمْ مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ] [آل عمران: 105-107]، وكقوله ﷻ: ((أَوْصِيكُمْ بِأَصْحَابِي، ثُمَّ الَّذِينَ يُلُونَهُمْ، ثُمَّ يَفْشُو الْكُذْبُ حَتَّى يَحِلَفَ الرَّجُلُ، وَلَا يُسْتَحْلَفُ، وَحَتَّى يَشْهَدَ وَلَا يُسْتَشْهَدَ عَلَيْكُمْ بِالْجَمَاعَةِ، وَإِيَّاكُمْ وَالْفُرْقَةَ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ مَعَ الْوَاحِدِ وَهُوَ مِنَ الْاِثْنَيْنِ أَبْعَدُ، مَنْ أَرَادَ بِحُبُوحَةِ الْجَنَّةِ فَلْيَلْزِمِ

(58) دراسة في بيانات تنظيم الدولة (داعش) الرسمية تؤكد تكفيره لجميع الفصائل المجاهدة في الشام والعالم !!، إبراهيم بن عمر

السكران، 20 شوال 1436 هـ - 06 أغسطس 2015م، على رابط: <http://sc.eldorar.com>

(59) يا قومنا أجبوا داعي الله، أبو محمد العدناني، مؤسسة الفرقان، 2015/6/23.

(60) مجلة دابق، العدد السابع، ربيع الآخر، 1436 هـ: 62.

(61) أي كمثل الشاة العائرة المترددة بين مجموعتين من الغنم، لا تدري لأيهما تتبع. والتشبيه موافق لقوله تعالى: [مُذَبِّبِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لَا إِلَى هَؤُلاءِ وَلَا إِلَى هَؤُلاءِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ سَبِيلًا] [النساء: 143]. ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (ت: 606 هـ)، ت: طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية - بيروت، 1399 هـ - 1979 م: 3/ 328، وفتح المنعم شرح صحيح مسلم، موسى شاهين لاشين، ط1، دار الشروق، 1423 هـ - 2002 م: 385/10.

(62) أخرجه مسلم في صحيحه عن ابن عمر ؓ، كتاب الآداب، رقم الحديث: 2784: 124/8.

(63) دراسة في بيانات تنظيم الدولة (داعش) الرسمية تؤكد تكفيره لجميع الفصائل المجاهدة في الشام والعالم !!، إبراهيم بن عمر

السكران، 20 شوال 1436 هـ - 06 أغسطس 2015م، على رابط: <http://sc.eldorar.com>

(64) مجلة دابق، العدد العاشر، رمضان، 1436 هـ: 51.

(65) مجلة دابق، العدد السابع، ربيع الآخر، 1436 هـ: 55..

الجماعة، مَنْ سَرَّئُهُ حَسَنَتُهُ وَسَاءَتْهُ سَيِّئَتُهُ فَذَلِكُمْ الْمُؤْمِنُ)) (66) وقوله ﷺ: ((مَنْ خَلَعَ يَدًا مِنْ طَاعَةِ لِقَى اللَّهَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا حُجَّةَ لَهُ وَمَنْ مَاتَ وَلَيْسَ فِي عُنُقِهِ بَيْعَةٌ مَاتَ مَيِّتَةً جَاهِلِيَّةً)) (67) وغيرها من الأحاديث. وقد أفضى بها هذا المفهوم إلى تكفير كل خارج عن تنظيمها، سواء كان ممن قاتلها وله علاقة بالسلطة الحاكمة، أو قاتلها وليس له علاقة بها، أو من لم يقاتلها أصلاً، لذا أعلنت فتح باب التوبة لكل من أراد التراجع والانضمام إليها، في وثيقة أصدرتها ولاية الخير (دير الزور) بتاريخ 11 تموز 2014، بعنوان (تعهد وإقرار بالتبرؤ والتوبة)، بأن يكتب النائب النص التالي: "أقر أنا المدعو فلان بالتبرؤ من الفصيل الفلاني التابع لفلان وأقر بأن ما قعت فيه من وقوف مع (الجيش الحر، والجيبة الإسلامية، وجبهة النصره وغيرهم) ضد الدولة الإسلامية هو محاربة لله ولرسوله وللمؤمنين، فأستغفر الله من هذا العمل وأتبرؤ من قتال الدولة الإسلامية وعدم محاربتها والوقوف ضدها." (68) و اعتبرت جماعتها هي الفرقة الناجية التي أخبر عنها الرسول ﷺ في قوله: ((افْتَرَقَتِ الْيَهُودُ عَلَى إِحْدَى وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، فَوَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ، وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ، وَافْتَرَقَتِ النَّصَارَى عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، فَأِحْدَى وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ، وَوَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ، وَالَّذِي نَفْسٌ مُحَمَّدٌ بِيَدِهِ، لَأَفْتَرِقَنَّ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، فَوَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ، وَثِنْتَانِ وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ" قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَنْ هُمْ؟ قَالَ: "الْجَمَاعَةُ")) (69).

إلا أن واقع الأمر مغاير تماماً لما تعتقدها، فقبل بيان بطلان ما تعتقدها وإنها ليست المراد من الجماعة التي أشار إليها الرسول صلى الله عليه وسلم في أحاديثه، كما أنه لا يستلزم من خروج عن الجماعة الكفر المخرج عن الملة، فإننا قد أشارنا في المبحث الأول إلى بطلان الأسس والقواعد التي أعلنت على أساسها الدولة والخلافة، وبناء على ذلك فتبطل كل ما تندرج تحتها من الأحكام من الولاء والطاعة ووجوب البيعة وغيرها.

وقد اتفق أهل السنة والجماعة على وجوب لزوم الجماعة، والابتعاد عن الفرقة، لمجيء الأمر بها في الكتاب والسنة، إلا أن داعش وأمثالها من الجماعات المتطرفة غالت في مفهومها، واقتصرتها على نفسها، فكفرت كل مفارق لها، إلا أن العلماء تتبعوا الأحاديث التي وردت فيها لفظه "الجماعة" للوصول إلى معرفة المقصود منها، فتعددت تفسيراتهم لها إلى عدة معانٍ منها:

1. إنها السواد الأعظم من أمة الإسلام (70). واستدلوا بقول النبي ﷺ في بعض روايات الحديث الذي جاء فيه: ((...فَإِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ افْتَرَقُوا عَلَى إِحْدَى وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، وَالنَّصَارَى عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً كُلُّهُمْ عَلَى الصَّلَاةِ إِلَّا السَّوَادَ الْأَعْظَمَ. قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَنْ السَّوَادُ الْأَعْظَمُ؟ قَالَ: مَنْ كَانَ عَلَى مَا أَنَا عَلَيْهِ، وَأَصْحَابِي مَنْ لَمْ يُمَارَ فِي دِينِ اللَّهِ، وَمَنْ لَمْ يُكْفَرْ أَحَدًا مِنْ أَهْلِ التَّوْحِيدِ بِذَنْبٍ غُفِرَ لَهُ، ثُمَّ قَالَ: إِنَّ الْإِسْلَامَ بَدَأَ غَرِيبًا، وَسَيَعُودُ غَرِيبًا. قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَنْ الْغَرِيبَاءُ؟ قَالَ: الَّذِينَ يُصَلِّحُونَ إِذَا فَسَدَ النَّاسُ، وَلَا يُمَارُونَ فِي دِينِ اللَّهِ، وَلَا يُكْفَرُونَ أَحَدًا مِنْ أَهْلِ التَّوْحِيدِ بِذَنْبٍ)) (71)، قال ابن الأثير (ت:606هـ) (72): " المراد به جملة الناس ومعظمهم الذين يجتمعون على طاعة السلطان وسلوك النهج القويم" (73).

(66) أخرجه النسائي في سننه الكبرى عن ابن عمر عن عمر رضي الله عنه، كتاب: عشرة النساء، باب: ذكر اختلاف ألقاظ الناقلين لخبر

عمر فيه، رقم الحديث: 9181: 286/8. وأخرجه الترمذي عن ابن عمر عن عمر رضي الله عنه، باب: ما جاء في لزوم الجماعة، رقم الحديث: 2165: 35/4

(67) أخرجه مسلم في صحيحه عن عبدالله بن عمر رضي الله عنه، أبواب الإمارة، باب: من خرج من الطاعة وفارق الجماعة، رقم الحديث: 1851: 22/6.

(68) نص إقرار التوبة عن قتال "الدولة الإسلامية"، علاء وليد، القدس العربي، لندن، 12 تموز 2014 م. على رابط:

<http://www.alquds.co.uk/?p=192118>

(69) أخرجه ابن ماجه في سننه عن عوف بن مالك، كتاب: الفتن، باب: افتراق الأمم، رقم الحديث: 3992: 1322/2.

(70) الاغتصام إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (ت: 790 هـ)، ت: محمد بن عبد الرحمن الشقير وآخرون، ط1، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، 1429 هـ - 2008 م: 209/3.

(71) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير عن أنس بن مالك، رقم الحديث: 7659: 178/8.

2. وقيل المراد بالجماعة هم العلماء المجتهدون، إذا أجمعوا على أمر من أمور الشرع سواء في أمور الأحكام أو المعتقدات، لأن الله جعلهم حجة على الخلق، والناس تبع لهم في أمر الدين، فعنها تأخذ العامة دينها، وإليها تفزع في النوازل، وهم المعنيون بقوله **الْعَلَمَاءُ**: ((.....وَأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَمْ يَكُنْ لِيَجْمَعَ أُمَّةَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى ضَلَالَةٍ)) (74)، أي علماء أمتي، فمن خرج عما عليه علماء الأمة فمات، مات ميتة جاهلية وممن قال بهذا إسحاق بن راهويه (75)، وعبد الله بن المبارك (76)، وجماعة من السلف وهو رأي الأصوليين (77). وبمثل هذا الرأي رأى الترمذي (78) (ت: 279 هـ)، حيث قال المراد بالجماعة عند العلماء: "أهل الفقه والعلم والحديث" (79).

(72) مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير، المحدث اللغوي الأصولي. ولد بجزيرة ابن عمر في 544 هـ في أحد الربيعين، وبها نشأ، وانتقل إلى الموصل فسمع بها من يحيى بن سعدون القُرطبي وخطيب الموصل، له تصانيف عدة منها: النهاية في غريب الحديث، وجامع الأصول في أحاديث الرسول والإنصاف في الجمع بين الكشف والكشاف في التفسير والشافي في شرح مسند، وغير ذلك. توفي رحمه الله في إحدى قرى الموصل عام (606 هـ). ينظر: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام: 146/13، وسير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (ت: 748 هـ). ت: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط، ط3، مؤسسة الرسالة، 1405 هـ - 1985 م: 487-488/21، والأعلام للزركلي: 5/272-273.

(73) النهاية في غريب الحديث والأثر: 419/2.

(74) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير عن يسير، رقم الحديث: 665: 17/239.

(75) هو أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم بن مخلد بن إبراهيم بن مطر الحنظلي، المروزي المعروف بابن راهويه، نزيل نيسابور، ولد في مرو عام (161 هـ)، أحد أئمة المسلمين، وعلماء الدين، اجتمع له الحديث، والفقه، والحفظ، والصدق، والورع، والزهد، ورحل إلى العراق، والحجاز، واليمن، والشام، طاف البلاد لجمع الحديث وأخذ عنه الإمام أحمد ابن حنبل والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي وغيرهم. وله تصانيف، منها (المسند) ، وعاد إلى خراسان، فاستوطن نيسابور إلى أن مات بها عام 243 هـ. ينظر: تاريخ بغداد، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (ت: 463 هـ). ت: الدكتور بشار عواد معروف، ط1، دار الغرب الإسلامي - بيروت، 1422 هـ - 2002 م: 462/7، و تهذيب الكمال في أسماء الرجال، يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج، جمال الدين ابن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبى المزى (ت: 742 هـ). ت: د. بشار عواد معروف، ط1، مؤسسة الرسالة - بيروت، 1400 هـ - 1980 م: 373/2، والأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي دمشقي (ت: 1396 هـ)، ط15، دار العلم للملايين، 2002 م: 292/1.

(76) أبو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي، التُّرْكِيُّ، ثُمَّ المَرْوَزِيُّ، ولد عام (118 هـ). صاحب التصانيف والرحلات، من تصانيفه: كتاب الزهد، السنن في الفقه، كتاب التفسير، وله كتاب في "الجهاد" وهو أول من صنف فيه وغير ذلك. توفي رحمه الله عام (181 هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (ت: 748 هـ). ت: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط، ط3، مؤسسة الرسالة، 1405 هـ - 1985 م: 378/8-379، تهذيب التهذيب، ابن حجر العسقلاني أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد (ت: 852 هـ)، ط1، مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، 1326 هـ: 387-382/5، والأعلام للزركلي: 4/115.

(77) ينظر: شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري الرازي اللالكاني (ت: 418 هـ). ت: أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي، ط8، دار طيبة - السعودية، 1423 هـ / 2003 م: 1313 / 7، والاعتصام: 3/210-211.

(78) مُحَمَّدُ بْنُ عَيْسَى بْنِ سُورَةَ بْنِ مُوسَى بْنِ الضَّحَّاكِ الترمذي، ولد عام (209 هـ)، شهد له العلماء بالعلم والحفظ والمعرفة والورع. وهو أحد الأئمة الذين يقتدى بهم في علم الحديث. وكان من خواص تلامذة البخاري رحمه الله. له مُصَنَّفَاتٌ مشهورةٌ، منها: كتاب الجامع، والشمائل، وأسماء الصحابة وغير ذلك. توفي رحمه الله عام (279 هـ). ينظر: تهذيب الكمال في أسماء الرجال: 11/250-255، و البداية والنهاية، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي (ت: 774 هـ)، دار الفكر، 1407 هـ - 1986 م: 67-66 / 11، وشذرات الذهب في أخبار من ذهب، عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العكري الحنبلي، أبو الفلاح (ت: 1089 هـ). ت: محمود الأرنؤوط، ط1، دار ابن كثير، دمشق - بيروت، 1406 هـ - 1986 م: 327/3.

(79) سنن الترمذي لأبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي. (ت: 279 هـ). ت: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي - بيروت، 1998 م: 374.

وقال الكرمانى (80): "يلزم على المكلف متابعة حكم الجماعة والاعتصام به، وهو اتفاق المجتهدين من الأمة في عصر على أمر ديني" (81). فلا تكون في الجماعة غفلة عن معنى كتاب الله ولا سنة ولا قياس، وإنما تكون في الفرقة (82).

وقال ابن قيم الجوزية رحمه الله (ت: 751هـ) (83): "والواحد من اهل العلم يعدل بملء الارض منهم أي من الجهلاء - واعلم أن الإجماع والحجة والسواد الأعظم هو العالم صاحب الحق وإن كان وحده، وإن خالفه أهل الأرض، فإذا ظفرت برجل واحد من أولي العلم طالب للدليل محكم له، متبع للحق حيث كان وأين كان، ومع من كان زالت الوحشة وحصلت الألفة..." (84).

3. وقيل المراد بالجماعة جماعة الصحابة على الخصوص، فهم الذين أقاموا عماد الدين وأرسوا أوتادها، وهم الذين لا يجتمعون على ضلالة أصلاً (85). وممن قال بهذا القول عمر بن عبد العزيز (86)، روي عنه أنه كان يقول: "سن رسول الله (ص) وولاية الأمر من بعده سننا، الأخذ بها تصديق لكتاب الله، واستكمال لإطاعة الله، وقوة على دين الله، ليس لأحد تبديلها ولا تغييرها ولا النظر فيما خلفها..." (87).

(80) محمد بن يوسف بن علي بن سعيد، شمس الدين الكرمانى. ولد عام 717 هـ، وكان عالماً بالحديث والفقه والتفسير والمعاني والعربية، اشتهر في بغداد، وفيها فرغ من تأليف كتابه (الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري)، وله من التصانيف منها: شرح المواقب، شرح مختصر ابن الحاجب، سماء السبعة السيارة، شرح الفوائد الغيائية في المعاني والنبات، شرح الجواهر، نموذج الكشاف، حاشية على تفسير البصائر. توفي رحمه الله عام (786 هـ) بطريق الحج. ينظر: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: 911 هـ): بت: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، لبنان - صيدا: 279/1، والاعلام للزركلي: 153/7.

(81) الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري، محمد بن يوسف بن علي بن سعيد، شمس الدين الكرمانى (ت: 786 هـ)، ط2، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، 1401 هـ - 1981 م: 75/25.

(82) ينظر: الرسالة، الشافعي أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبى القرشي المكي (ت: 204 هـ)، ت: أحمد شاكر، ط1، مكتبة الحلبي، مصر، 1358 هـ/1940 م: 473/1.

(83) هو شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي المعروف بـ(ابن قيم) فقيه أصولي محدث نحوي أديب متكلم ولد سنة (691 هـ). تتلمذ على شيخ الإسلام ابن تيمية وكان بارعا في علوم عدة له مصنفات كثيرة منها: والصواعق المرسل على الجهمية والمعطلة، وزاد المعاد، والفوائد، ومدارج السالكين، وغير ذلك، توفي رحمه الله بدمشق عام (751 هـ). ينظر: الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت: 852 هـ)، ت: محمد عبد المعيد ضان، ط2، مجلس دائرة المعارف العثمانية، صيدرا- اباد- الهند، 1392 هـ- 1972 م: 137/5-139، و النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي، أبو المحاسن، جمال الدين (ت: 874 هـ) وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، مصر: 10/249، وبغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة: 62-63/1.

(84) إعلام الموقعين عن رب العالمين، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت: 751 هـ)، ت: طه عبد الرؤوف سعد، مكتبة الكليات الأزهرية، مصر - القاهرة، 1388 هـ/1968 م: 3/396-397.

(85) ينظر: الإمامة والرد على الرافضة، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (ت: 430 هـ)، ت: د. علي بن محمد بن ناصر الفقيهي، ط3، مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة - السعودية، 1415 هـ - 1994 م: 357/1، والتنبيهات السنوية على العقيدة الواسطية، عبدالعزيز الناصر الرشيد، ط2، دار الرشيد-الرياض، 1416 هـ- 1995 م: 19.

(86) أبو حفص عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم الأموي القرشي. ولد عام (61 هـ)، هو ثامن خلفاء الأمويين. ولى الخلافة بعد ابن عمه سليمان بن عبد الملك، فمألاً خلالها الأرض قسطاً وعدلاً. إذ تميزت خلافته بالعدل والمساواة، ورد المظالم التي كان أسلافه من بني أمية قد ارتكبوها، وعزل جميع الولاة الظالمين ومعاقبهم، كما أعاد العمل بالشورى، ولذلك عده كثير من العلماء خامس الخلفاء الراشدين، كما اهتم بالعلوم الشرعية، وأمر بتدوين الحديث النبوي الشريف. استمرت خلافة عمر سنتين وخمسة أشهر. توفي رحمه الله عام (101 هـ). ينظر: طبقات الفقهاء، أبو إسحاق إبراهيم بن علي الشيرازي (ت: 476 هـ)، ت: إحسان عباس، ط1، دار الرائد العربي، بيروت - لبنان، 1970 م: 64، وتهذيب الأسماء واللغات، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت: 676 هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان: 17/2، وشذرات الذهب في أخبار من ذهب: 5/2..

(87) الشريعة، أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الأجزبي البغدادي (ت: 360 هـ)، ط2، ت: عبد الله بن عمر بن سليمان الدميحي، دار الوطن، الرياض- السعودية، 1420 هـ - 1999 م: 407/1، وشرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة: 105/1.

4. وقيل المراد بالجماعة جماعة المسلمين إذا اجتمعوا على أمير، فأمر الرسول صلى الله عليه وسلم بلزومه ونهى عن فراق الأمة فيما اجتمعوا عليه من تقديمه عليهم، فمن فارقهم فقد نكث العهد ونقض العقد بعد وجوبه (88).

5. وقيل المراد هو الاجتماع على الحق الذي جاء به محمد (p اعتقاداً وقولاً وعملاً ولزومه وأتباعه، وإن كان المستمسك به قليلاً، والمخالف له كثيراً⁽⁸⁹⁾. كما قال ابن مسعود رضي الله عنه (90): "الْجَمَاعَةُ مَا وَاقَفَ الْحَقَّ وَإِنْ كُنْتَ وَحْدَكَ" (91).

تبيين من اختلاف أقوال العلماء في معنى الجماعة أن اللفظة تحتل أكثر من معنى وليس معنى واحداً محصوراً في الاجتماع على أمير يختاره الناس ويبيعه، كما أنها غير محصورة بزمان أو مكان أو طائفة معينة، حتى تستدل بها داعش لجماعتها، وتجعل منها ومن أميرها هي المقصودة بالجماعة التي أمر النبي صلى الله عليه وسلم باتباعها، وتكفر على أساسها كل من خالفها الرأي ولم ينضم إليها، بل تدل على معان أخرى أوسع من مجرد ما تعتقدها داعش، ولا يكاد يخلو عصر من العصور من وجود هذه الجماعة.

وما احتجت بها داعش من الأحاديث في من لا يبايع أميرها من التنظيمات الأخرى إذا مات ميتة جاهلية لأنها هي التي اتبعت الكتاب والسنة دون الأخرى، وأن أغلب هذه التنظيمات جاءت - حسب زعمها - على الأقل بناقض من نواقض الإسلام كتركها الكفر بالطاغوت وبذلك تستحق تكفيرها وقتلها، لا تقوم بها الحجة، فعلى الرغم من المآخذ على التنظيمات الأخرى، إلا أن القول بتكفيرهم واستباحة دماءهم تطاول على أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم واستدلال في غير موضعه، وعلى الرغم من أن هذه الأحاديث حجة عليها، فإن عدم مبايعة الإمام لا يخرج عن الملة، وفي قوله صلى الله عليه وسلم: ((...وَمَنْ مَاتَ وَلَيْسَ فِي عُنُقِهِ بَيْعَةٌ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً)) (92) جاءت لفظة الجاهلية مضافة، وإضافة الأمر إلى الجاهلية ميتة جاهلية وقتلة جاهلية - يقتضي نفيه عنه (93). والدليل على هذا القول قوله صلى الله عليه وسلم لأبي ذر الغفاري عندما عبّر رجلاً بأمة: ((يَا أَبَا ذَرٍّ أَعْبَرْتَهُ بِأُمَّهِ إِنَّكَ امْرُؤٌ فَيْكٌ جَاهِلِيَّةٌ...)) (94). أي فيك خصلة من خصال الجاهلية (95)، وعلى هذا فالمراد بـ(مِيتَةً جَاهِلِيَّةً) هو التشبه بهم و ذم هذا التشبه: أي "كموت أهل

(88) ينظر: الاعتصام: 214/3-215.

(89) ينظر: الباعث على إنكار البدع والحوادث، أبو القاسم شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي دمشقي المعروف بأبي شامة (ت: 665هـ)، ت: عثمان أحمد عنبر، ط1، دار الهدى - القاهرة، 1398 هـ - 1978م: 22/1.

(90) أبو عبد الرحمن عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب بن شَمْخ بن فَر بن مَخْرُوم الهذلي. من السَّابِقِينَ الْأَوْلِيَيْنِ إِلَى الْإِسْلَام. وهو أول من جهر بالقرآن بمكة، وأحد القراء الأربعة و المبشرين بالجنة، شَهِدَ بَدْرًا وَهَاجَرَ الْهَجْرَتَيْنِ، معلّم أهل الكوفة وقاضيها، ومؤسس طريقتها، كان ينحو منحى عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - من الاعتداد بالرأي حيث لا نص من كتاب أو سنة وهو الذي يقول: لو سلك الناس واديا وشعبا وسلك عمر واديا وشعبا لسلكت وادي عمر وشعبه. كان فقيها في الدين عالما بالسنة، ولي بيت المال بالكوفة لعمر وعثمان - رضي الله عنه - توفي رحمه الله في خلافة أمير المؤمنين عثمان - رضي الله عنه - عام (32 هـ). ينظر: تهذيب الأسماء واللغات: 289-288/1، وسير اعلام النبلا: 280/3، والإصابة في تمييز الصحابة، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت: 852 هـ)، ت: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، 1415 هـ: 57/1-58، وشذرات الذهب: 195/1.

(91) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة: 121/1.

(92) أخرجه مسلم في صحيحه عن عبدالله بن عمر رضي الله عنه، أبواب الإمارة، باب: من خرج من الطاعة وفارق الجماعة، رقم الحديث: 1851: 22/6.

(93) ينظر: اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، ابن تيمية تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد الدمشقي (ت: 728 هـ)، ت: ناصر عبد الكريم العقل، ط9، دار عالم الكتب، بيروت - لبنان، 1419 هـ - 1999م: 246/1، والإيضاح والتبيين لما وقع فيه الأكثرون من مشابهة المشركين، حمود بن عبد الله بن حمود بن عبد الرحمن التويجري (ت: 1413 هـ)، ط2، 1405 هـ: 59.

(94) أخرجه البخاري في صحيحه عن ابن سويد عن أبي ذر رضي الله عنه، كتاب: الآداب، باب ما يُنْهَى مِنَ السَّبَابِ وَاللُّعْنِ، رقم الحديث: 6050: 3052/1.

(95) ينظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار المعرفة - بيروت، 1379 هـ: 87/1.

الجاهلية على ضلال وليس له إمام مطاع، لأنهم كانوا لا يعرفون ذلك، وليس المراد أنه يموت كافراً بل يموت عاصياً (96) "

ثم إن الأحاديث التي احتجت بها هي حجة عليها لا لها، وذلك لأن من إحدى معاني الجماعة التي أمر الرسول صلى الله عليه وسلم بلزومها، كما أسلفنا في القول الرابع هي " جماعة المسلمين إذا اجتمعوا على أمير" - فأمر داعش ليس أميراً للمسلمين ، لأنهم لم يبايعوها، بل هو رئيس عصابة-ضللّ وأضللّ- لا غير بايعه من كان معه من الجماعات المتطرفة، وكان سببا في تفرقة الأمة لا اجتماعها، وتنطبق عليه قول الرسول صلى الله عليه وسلم: ((أَيُّمَا رَجُلٍ خَرَجَ يُفَرِّقُ بَيْنَ أُمَّتِي فَاضْرِبُوا عُنُقَهُ)) (97) . وقوله: ((...وَمَنْ قَاتَلَ تَحْتَ رَايَةٍ عُمِّيَّةٍ يَغْضَبُ لِعَصْبَةٍ ، أَوْ يَدْعُو إِلَى عَصْبَةٍ ، أَوْ يَنْصُرُ عَصْبَةً ، فَقَتِلَ ، فَقَتَلَهُ جَاهِلِيَّةٌ ، وَمَنْ خَرَجَ عَلَى أُمَّتِي ، يَضْرِبُ بَرَّهَا وَفَاجِرَهَا ، وَلَا يَنْحَاشِي مِنْ مُؤْمِنِهَا ، وَلَا يَفِي لِذِي عَهْدٍ عَهْدَهُ ، فَلَيْسَ مِنِّي وَلَا سُنْتُ مِنْهُ)) (98) .

كما أن تكفيرها للتنظيمات لأنها لم تكفر الطواغيت - حكام العصر - أيضاً تقوّل واقتراء على الإسلام، وذلك لأن الرسول ﷺ عندما أخبر بما سيكون بعده من كثرة الحكام والخروج عن نهج الإسلام القويم ونظام حكمه، إلا أنه لم يأمر بتكفير أو قتل أيّ منهم، بل نهى وزجر من الخروج عن الأمير - الحكام - وإن رأوا منهم ما يكرهونه كما في قوله صلى الله عليه وسلم : ((مَنْ كَرِهَ مِنْ أَمِيرِهِ شَيْئًا فَلْيَصْبِرْ ، فَإِنَّهُ مَنْ خَرَجَ مِنَ السُّلْطَانِ شِبْرًا مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً)) (99) . ففي هذا إشارة على عدم جواز الخروج على السلطان، فضلاً عن تكفيره وقتله، وذلك سداً لباب الفتنة في أحوال دينهم ودنياهم، إلا أن يرى منهم كفراً بواحاً، كما في حديث الذي رواه عبادة بن صامت قال : دَعَانَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَبَايَعَنَا، فَقَالَ فِيمَا أَحَدٌ عَلَيْنَا: ((أَنْ بَايَعَنَا عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ، فِي مَنْشَطِنَا وَمَكْرَهِنَا، وَعُسْرِنَا وَيُسْرِنَا وَأَنْزَرَةً عَلَيْنَا، وَأَنْ لَا نُنَازِعَ الْأَمْرَ أَهْلَهُ، إِلَّا أَنْ تَرَوْا كُفْرًا بَوَاحًا، عِنْدَكُمْ مِنَ اللَّهِ فِيهِ بُرْهَانٌ)) (100) . أي: إلا أن تروا منهم الكفر الظاهر الصراح بالدليل القطعي كالنص (101) ، وذلك لأن التكفير من الأحكام الشرعية التي لا يجوز التساهل فيها، بل لا بد من الرجوع إلي النصوص للتثبت منها. قال الحافظ ابن حجر(ت: 852هـ): "والحكمة في الأمر بطاعتهم المحافظة على اتفاق الكلمة، لما في الافتراق من الفساد" (102) .

وبالتالي احتجاجها بقوله صلى الله عليه وسلم: ((إِذَا بُوِيعَ لِخَلِيفَتَيْنِ، فَاقْتُلُوا الْآخَرَ مِنْهُمَا)) (103) ، لشرعية قتال الخارجين عنها باطل، لأن هذا محمول على ما إذا لم يندفع شرّ الآخر إلا بقتله قتل (104) ، وذلك إذا أراد الآخر أن يفرق بين المسلمين ويوقع بينهما العداوة والفتن، بدليل قوله صلى الله عليه وسلم: " فَمَنْ أَرَادَ أَنْ يُفَرِّقَ أَمْرَ هَذِهِ الْأُمَّةِ

(96) الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري: 146-145/24.

(97) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير عن أسامة بن شريك، باب: ما جاء في لزوم الجماعة والنهي عن مفارقتها، رقم الحديث: 489 :187/1.

(98) أخرجه مسلم في صحيحه عن أبي هريرة، أبواب الإمارة، باب من خرج من الطاعة وفارق الجماعة، رقم الحديث: 1848 :21/6.

(99) أخرجه البخاري في صحيحه عن ابن عباس، كتاب: الفتن، باب: سترون بعدي أموراً تنكرونها، رقم الحديث: 7053 :47/9.

(100) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الفتن، باب: قول النبي صلى الله عليه وسلم سترون أموراً تنكرونها، رقم الحديث: 6647 :2588/6.

(101) ينظر: الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري: 147/24.

(102) فتح الباري شرح صحيح البخاري: 112/13.

(103) أخرجه مسلم في صحيحه عن أبي سعيد الخدري، أبواب الإمارة، باب: إذا بُوِيعَ لِخَلِيفَتَيْنِ، رقم الحديث: 4827 :23/6.

(104) ينظر: المنهاج شرح صحيح مسلم، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت: 676هـ)، ط2، دار إحياء التراث العربي - بيروت، 1392هـ: 242/12.

وَهِيَ جَمِيعٌ، فَأَضْرَبُوهُ بِالسَّيْفِ كَائِنًا مَنْ كَانَ " (105). ورأى ابن الأثير (ت:606هـ) أن المراد من قوله الْبَيْعَةَ (فاقتلوه): " أَي أَبْطَلُوا دَعْوَتَهُ وَاجْعَلُوهُ كَمَنْ مَاتَ " (106).

وبناء على ما سبق فإن ما ادعتها من التكفير والارتداد واستباحة الدماء باطل، والعبرة في الأمر بالقتل هي لمن أراد تفكيك وتفريق كلمة المسلمين ووحدهم، إذا لم ينته ولم يندفع شره إلا بقتله قتل، وليس القتل لمجرد إعلان الخلافة أو عدم الانضمام إلى الخليفة التي تم اختيارها وفقاً للشروط والمعايير المعتمدة، فكيف بمن لم يتم اختياره أصلاً أو اختيار على أساس باطل كداعش! والدليل على هذا قوله صلى الله عليه وسلم: ((كَانَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ تَسُوسُهُمُ الْأَنْبِيَاءُ كُلَّمَا هَلَكَ نَبِيٌّ خَلَفَهُ نَبِيٌّ وَإِنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي وَسَتَكُونُ خُلَفَاءُ فَتَكْتُمُونَ)). قَالُوا: فَمَا تَأْمُرُنَا؟ قَالَ: ((فُوا بِبَيْعَةِ الْأَوَّلِ فَالْأَوَّلِ وَأَعْطُوهُمْ حَقَّهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ سَأَلَهُمْ عَمَّا اسْتَرَعَاهُمْ)) (107). ففي هذا الحديث أخبر الرسول ﷺ بما سيكون بعده من كثرة من يدعون الخلافة بعده، فأمر الوفاء بببيعة الأول فالأول، والسمع والطاعة له، ولم يأمر بقتال الآخرين منهم، وهذا يؤيد قول ابن الأثير عندما رأى أن المراد من قتل الآخر إبطال دعوته وجعله كمن مات. كما أن استدلالها بحديث الرسول صلى الله عليه وسلم: ((مَثَلُ الْمُنَافِقِ كَمَثَلِ الشَّاةِ الْعَائِرَةِ بَيْنَ الْغَنَمَيْنِ تَعِيرُ إِلَى هَذِهِ مَرَّةً وَإِلَى هَذِهِ مَرَّةً))، لا تقوم به الحجة أيضاً لقتال المتواجدين في المنطقة الرمادية كما تدعي، لأن الرسول (ﷺ) كان معه المنافقين في المدينة، وكان يعرفهم ويعرف ما يكيدون له ومع هذا لم يقاتلهم ولم يأمر بقتلهم مع أن خطر المنافقين أعظم من خطر الكفار، وعندما استأذنه عمر ؓ ليضرب عنق ابن سلول المنافق الذي قال: "لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعرز منها الأدل" أراد بالأدل الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه، قال له صلى الله عليه وسلم: ((دَعَا لَا يَتَّخِذُ النَّاسُ أَنَّ مُحَمَّدًا يَقْتُلُ أَصْحَابَهُ)) (108). فإذا كان الرسول ﷺ لم يقاتلهم مع يقينه بناقهم، فلا يجوز لغيره من باب الأولى قتالهم بحجة نفاقهم، لأن الأحكام الدنيوية كما هو معلوم تجري على الظواهر لا على السرائر، وظاهر المتواجدين في المنطقة الرمادية الإسلام لا الكفر. وحتى الكافر لا يجوز قتاله بحجة كفره إن كان مسالماً غير محارب، فكيف بمن يظهر الإسلام ولم يحارب!؟

ثانياً: تكفير حكام العصر وجيوشهم:

سبق أن أشرنا أن داعش منذ بدء نشأتها كانت تهدف - حسب ادعائها - إلى إقامة دولة خلافة تحكم بشرع الله وتطبقه، ولتحقيق هذا المرام سعت إلى تكفير حكام العصر وتظلمهم وتسيقهم، واعتبرت طغاة يحتكمون إلى قوانين وضعية من صنع البشر، ولا يحتكمون إلى شرع الله، مع أن الحاكمية المطلقة لله تعالى وحده، وذلك لتبرير وتسويغ جرائمها وقتالها ضد الحكام وجيوشهم كونهم كفاراً مرتدين، ولاستقطاب السذج من الناس إلى زمرتها لمناصرتها ومؤازرتها.

ولم تكف داعش بتكفير الحكام فقط بل انتهجت منهاجاً آخر وهو التصريح بتكفير أنصار الحكام من الجيش والشرطة، واعتبرته حقيقة طالما كتّمها العلماء، واكتفى بالتلميح لها الفقهاء، كما قال العدناني: " نصدع بحقيقة مرة لطالما كتّمها العلماء واكتفى بالتلميح لها الفقهاء ألا وهي: كفر الجيوش الحامية لأنظمة الطواغيت، وفي مقدمتها الجيش المصري، والجيش الليبي، والجيش التونسي، قبل الثورة وبعدها، وهذا الجيش السوري قد بات كفره واضحاً

(105) أخرجه مسلم في صحيحه عن زياد بن علاقة، أبواب الإمارة، باب: من أراد أن يفرق أمر هذه الأمة، رقم الحديث: 4825: 22/6.

(106) النهاية في غريب الحديث والأثر: 13/4.

(107) أخرجه مسلم في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه، أبواب الإمارة، باب: الوفاء بببيعة الخلفاء الأول فالأول، رقم الحديث: 17/6: 1842.

(108) أخرجه مسلم في صحيحه عن جابر بن عبد الله، كتاب: الآداب، باب: النهي عن دعوى الجاهلية، رقم الحديث: 6675: 19/8.

حتى عند العجائز. قال تعالى: [إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ] [القصص:8]. لا بد لنا أن نصرح بهذه الحقيقة المرة ونصدع بها، [لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَن بَيِّنَةٍ] [الأنفال: 42]. إن جيوش الطواغيت من حكام ديار المسلمين هي بعمومها جيوش ردة وكفر، وإن القول اليوم بكفر هذه الجيوش وردتها وخروجها من الدين بل ووجوب قتالها وفي مقدمتها الجيش المصري له القول الذي لا يصح في دين الله خلافه وهو الذي تشهد له الأدلة الشرعية من القرآن والسنة وكلام العلماء الأفذاذ الفحول المعترين...". وأكد بأن هذه الجيوش: "قد أدلت المسلمين وعبدهم لقوانين وضعية شركية ظالمة"⁽¹⁰⁹⁾.

داعش كانت تردد هذه الشعارات وتعمل لأجلها، حيث كان من الأهداف المهمة لها ضرب نظام الحكم في العراق بعد عام 2003م. لأنه يتعارض مع مبدأ أساسي في منهجها الفكري كما تدعي - وهو أن أي حكم وضعي من صنع الإنسان هو معارض لحاكمية الله في الأرض، وهو حكم جاهلي كافر يجب محاربته، وتعتبر أن أي شخص يعمل أو يستغل أو يحتكم إلى هذا النظام هو كافر أيضاً، وهذا الرأي يؤكده أغلب قادة السلفية الجهادية في خطبهم ومؤلفاتهم⁽¹¹⁰⁾. حيث يرون أن البلاد المحكومة بالقوانين الوضعية حكامها كلها " طواغيت مرتدون كافرون، خرجوا من الإسلام من جميع أبوابه"⁽¹¹¹⁾.

نهجت داعش منهج الخوارج في قضية تكفير الحكام واستباحة دمانهم، واستندلت كغيرها بما استدل به الخوارج بظاهر الآيات وبمعزل عن السياق الذي وردت فيه، ودون تحييص وتدقيق لمعانيها ودلالاتها وسبب نزولها. وإن من أبرز الأدلة التي استندت إليها على الحاكمية المطلقة لله ظاهر قوله تعالى: [قُلْ إِنِّي عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَكَذَّبْتُمْ بِهِ مَا عِندِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ إِنْ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ يَفْصِلُ الْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ] [الأنعام: 57]، و [مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاء سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَأَبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ إِنْ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ] [يوسف: 40]. قال ابن حجر: " وَكَانَ أَوَّلَ كَلِمَةٍ خَرَجُوا بِهَا - أي الخوارج - قَوْلُهُمْ لَا حَكْمَ إِلَّا لِلَّهِ وَانْتَرَعَوْهَا مِنَ الْقُرْآنِ وَحَمَلُوهَا عَلَىٰ غَيْرِ مَحْمَلِهَا " ⁽¹¹²⁾، كما واستندت في تكفير الحكام وتظلمهم وتفسيقهم إلى الآيات الثلاث في سورة المائدة من قوله تعالى: [وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ] [المائدة: 44]، وقوله تعالى: [وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ] [المائدة: 45]، وقوله: [وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ] [المائدة: 47].

كما واستندت على أن جنود حكام الكفار والمرتدين حكمهم كحكم حكامهم فيعاملون معاملتهم، بقوله تعالى: [وقال فرعون يا أيها الملأ ما علمت لكم من إله غيري فأوقد لي يا هامان على الطين فاجعل لي صرحاً لعلي أطلع إلى إله موسى وإني لأظنه من الكاذبين * واستكبر هو وجنوده في الأرض بغير الحق وظنوا أنهم الإنبا لا يرجعون * فأخذ ناه وجنوده فنبذناهم في اليم فانظرو كيف كان عاقبة الظالمين * وجعلناهم أممَةً يَدْعُونَ إلى النار ويوم القيامة لا ينصرون * وأنبأناهم في هذه الدنيا لعنة ويوم القيامة هم من الموقبين] [القصص:38].

وذلك " لا شراكهم جميعاً في الكفر والظلم والإفساد، ولأن الجنود هم السبب في تثبيت حكم الحاكم الكافر... لذلك كما أنهم شاركوه في كفره وظلمه فهم شركاء معه في إهلاكه وعذابه، وحكمهم جميعاً أنهم كفار"⁽¹¹³⁾.

فاستدلال داعش ومن سبقها، بالآيات التي تصرح بأن الحكم لله على الحاكمية المطلقة لله، وتكفير الحكام على أساسها، استدلال بالآيات في غير موضعها، وهذه السطحية في الفهم، والتسرع في الحكم، واستنباط الأحكام من

(109) السلمية دين من ؟ كلمة صوتية لأبي محمد العدناني، مؤسسة الفرقان للانتاج الصوتي، 2013/8/31م.

(110) ينظر: داعش وأثره على الأمن القومي، حسين جاسم الخزاعي، ط1، دار الحكمة، لندن، 2015: 151.

(111) الآيات والأحاديث الغزيرة في كفر قوات درع الجزيرة، فارس آل شويل الزهراني، منبر التوحيد والجهاد، على رابط:

<http://www.ilmway.com>

(112) فتح الباري شرح صحيح البخاري: 619/6.

(113) فصل الكلام في إثبات ردة الشرطة والحكام: أبو دجانة الشامي، 25/محرم/1433هـ، على رابط:

<http://materibai3ah.blogspot.com>

النصوص دون تأمل ولا مقارنة إنما هو نتيجة لتترك المحكمات البيئات من الآيات، وهي التي جعلت الخوارج قديماً تسقط في ورطة التكفير لمن عداهم من المسلمين وتقاتل أمير المؤمنين علي عليه السلام. بعد أن كانوا جنوداً في جيشه، لأنه قبل التحكيم في النزاع الذي بينه وبين خصومه، حقناً للدماء ومحافظة على وحدة الجيش، فاتهموه بالخروج من الدين، لأنه حكم الرجال في دين الله، ورددوا قولتهم المشهورة " لا حكم إلا لله" معتمدين على ظاهر قوله تعالى: [إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ] [يوسف: 4]. وكان رد الإمام علي عليه السلام بكلمته التاريخية المأثورة: " كلمة حق يراد بها باطل" (114).

وقد حاور أولئك القوم ابن عباس عليه السلام (115) حبر الأمة وحاول اقناعهم وردهم إلى الحق، كما جاء في سنن البيهقي عن عبد الله بن عباس قال: " لَمَّا خَرَجَتِ الْحُرُورِيُّهُ اجْتَمَعُوا فِي دَارٍ وَهُمْ سِتَّةُ آلَافٍ أَتَيْتُ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقُلْتُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْبِرِدْ بِالظُّهْرِ لَعَلِّي آتِي هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ فَأَكَلُمُهُمْ. قَالَ: إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكَ. قَالَ قُلْتُ: كَلَّا. قَالَ: فَخَرَجْتُ أَيْتَهُمْ.... قُلْتُ: أَخْبِرُونِي مَاذَا تَقَمُّنْتُمْ عَلَى ابْنِ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَصَهْرِهِ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارَ قَالُوا: ثَلَاثًا. قُلْتُ: مَا هُنَّ؟ قَالُوا: أَمَّا إِحْدَاهُنَّ فَإِنَّهُ حَكَمَ الرَّجَالَ فِي أَمْرِ اللَّهِ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ [إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ] وَمَا لِلرَّجَالِ وَمَا لِلْحُكْمِ. قُلْتُ: هَذِهِ وَاحِدَةٌ.... فَقُلْتُ لَهُمْ: أَرَأَيْتُمْ إِنْ قَرَأْتُ عَلَيْكُمْ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَمِنْ سُنَّةِ نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا يَرُدُّ بِهِ قَوْلَكُمْ أَنْتَرُضُونَ؟ قَالُوا: نَعَمْ فَقُلْتُ لَهُمْ: أَمَّا قَوْلُكُمْ حَكَمَ الرَّجَالَ فِي أَمْرِ اللَّهِ فَأَنَا أَقْرَأُ عَلَيْكُمْ مَا قَدْ رُدَّ حُكْمُهُ إِلَى الرَّجَالِ فِي ثَمَنٍ رُبْعِ دِرْهَمٍ فِي أَرْبَعِ نَحْوِهَا مِنَ الصَّيْدِ فَقَالَ: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ إِلَى قَوْلِهِ [يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ] [المائدة: 95] فَشَدَّدْتُكُمْ بِاللَّهِ أَحْكُمَ الرَّجَالَ فِي أَرْبَعِ نَحْوِهَا مِنَ الصَّيْدِ أَفْضَلُ أَمْ حُكْمُهُمْ فِي دِمَائِهِمْ وَإِصْلَاحِ ذَاتِ بَيْنِهِمْ وَأَنْ تَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ لَوْ شَاءَ لَحَكَمَ وَلَمْ يُصَيِّرْ ذَلِكَ إِلَى الرَّجَالِ وَفِي الْمَرْأَةِ وَزَوْجِهَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ [وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا] فَجَعَلَ اللَّهُ حُكْمَ الرَّجَالِ سُنَّةً مَاضِيَةً أَخْرَجْتُ مِنْ هَذِهِ؟ قَالُوا: نَعَمْ.... قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ: فَرَجَعَ مِنَ الْقَوْمِ أَلْفَانِ وَقُتِلَ سَائِرُهُمْ عَلَى ضَلَالَةٍ" (116).

وفيما رواه ابن عباس دليل على أن أولئك القوم في ذلك الزمان ومن يتبعونهم في عصرنا هذا إنما يجهلون فهم كتاب الله، ويبترون الآيات وينتزعونها عن سياقها ليحتجوا بها على الناس، ويخدعوا السذج منهم، فلو تتبعنا سياق الآيات التي يستدلون بها على الحاكمية المطلقة لله تعالى نجد أن مفادها ليس الحكم السياسي، أو الحكم في أمر دنيوي، بل مفادها إما القضاء والفصل بين النبي ومن يكذبونه (117)، كما يفهم من سياق قوله تعالى: [قُلْ إِنِّي عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَكَذَّبْتُمْ بِهِ مَا عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ] [إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ يَفْضُلُ الْحَقُّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ] [الأنعام: 57]، أي قل لهم يا محمد صلى الله عليه وسلم: إني على بصيرة من شريعة الله التي أوحاها الله إلي، أما أنتم فقد كذبتكم بالحق الذي جاءني

(114) ينظر: البداية والنهاية: 281/7، والصحة الإسلامية بين الجحود والتطرف: 84-85.

(115) عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي الهاشمي بن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولد في شعب بني هاشم قبل الهجرة بثلاث سنين، وحنكه النبي (p) بريقه حين ولد وهم في الشعب، وشهد مع علي عليه السلام الجمل وصفين. وكان يسمى حبر هذه الأمة، ومفسر كتاب الله وتزجماؤه، كان يقال له الحبر والبحر، وروى عن رسول الله (p) شيئا كثيرا، وعن جماعة من الصحابة، وأخذ عنه خلق من الصحابة وأمم من التابعين، وله مفردات ليست لغيره من الصحابة لا تساع علمه وكثرة فهمه وكمال عقله وسعة فضله وتبيل أصله. توفي رحمه عام (68هـ). ينظر: أسد الغابة في معرفة الصحابة، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (ت: 630هـ)، ت: علي محمد معوض - عادل أحمد عبد الموجود، ط1، دار الكتب العلمية، 1415هـ - 1994م: 291/2، وتهذيب الأسماء واللغات: 1/ 274-275، وسير اعلام النبلاء: 380/4، والإصابة في تمييز الصحابة: 122/4.

(116) أخرجه البيهقي في سننه الكبرى عن ابن عباس، كتاب: قتال أهل البغي، باب: لا يبدأ الخوارج بالقتال، رقم 17186: 179/8.

(117) ويؤيد هذا المعنى القراءة الثانية لـ[يَفْضُلُ] بعد [إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ] وهي [بِ] يَفْضُلُ وهي قراءة متواترة قرأ بها أبو عمرو وابن عامر وحمزة والكسائي. ينظر: البذور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والثرى، ويليها القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب، عبدالفتاح القاضي، ت: أحمد عناية، دار الكتاب العربي، بيروت-لبنان، 1426هـ - 2005م: 104، والإرشادات الجلية في القراءات السبع من طريق الشاطبية، د0محمد محمد محمد سالم محيسن، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1405هـ - 1985م: 141.

من الله، ما عندي ما تستعجلون به من العذاب، إنما يرجع أمر ذلك إلى الله، بيده الخلق والأمر، إن شاء عجل لكم ما سألتموه من ذلك، وإن شاء أنظركم وأجلكم لما له في ذلك من الحكمة العظيمة، يقضي الحق بيني وبينكم، وهو خير الفاصلين بيننا بقضائه وحكمه (118).

أو مفادها القدر والغيب والقدرة الكلية لله وحده، كما يفهم من سياق قوله تعالى: [وَقَالَ يَا بَنِيَّ لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ وَمَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أُلْحِمْتُكُمْ مِنْ أَلْفِ اللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ] [يوسف: 67]، فقد كان يعقوب عليه السلام حريصاً ألا يصيب أولاده ما يسوؤهم، فأمرهم بأن يدخلوا مصر من أبواب متفرقة، مع علمه أنه لا يغني عنهم من الله شيئاً لأن الأقدار والحكم بيد الله تعالى، فالحكم هنا يساق في مجالات القدر والغيب والقدرة الكلية، وهي لله وحده (119).

أو مفادها نفي الشرك وإثبات توحيد الله سبحانه: [مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءُ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ أُلْحِمْتُكُمْ مِنْ أَلْفِ اللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ] [يوسف: 40]. أي: " ما الحكم في الربوبية، والعقائد والعبادات الدينية، إلا لله وحده يوحيه لمن اصطفاه من رسله، لا يمكن لبشر أن يحكم فيه برأيه وهواه ولا بعقله واستدلالاته، ولا باجتهاده واستحسانه، فهذه القاعدة هي أساس دين الله تعالى على السنة جميع رسله لا تختلف باختلاف الأزمنة والأمكنة" (120).

فحكمة الله تعالى للخلق ثابتة، وهي نوعان:

1. حاكمية كونية قدرية، أي أن الله هو المتصرف في الكون، المدبر لأمره، الذي يجري فيه أقداره، ويحكمه بسننه التي لا تتبدل، ما عرف منها وما لم يعرف، قال تعالى: [وَقَالَ يَا بَنِيَّ لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ وَمَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أُلْحِمْتُكُمْ مِنْ أَلْفِ اللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ] [الرعد: 41].
 2. حاكمية تشريعية أمرية، أي حاكمية التكليف والأمر والنهي، والإلزام والتخيير، وهي التي تجلت فيما أرسل الله به الرسل، وبها شرع الشرائع، وفرض الفرائض، وأحل الحلال، وحرّم الحرام (121).
- ومما لا شك فيه أن رد الحكم إلى الله وحده سواء كان حكماً كونياً أو شرعياً لا ينكره أحد، إلا أن هذا لا يتعارض في شرع الله ودينه مع حاكمية الإنسان، ولا يعني إبطال تحكيم البشر في القضايا الجزئية التي يتنازع الناس فيها مادام تحكيمهم في إطار حكم الله وتشريعه. بل وهناك آيات تحث على اتخاذ الحكم بين الزوجين حال حصول الشقاق بينهما كما في قوله تعالى: [وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَايْتُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَبِيرًا] [النساء/35]، فهذه الآية فيها دلالة وإشارة واضحة على جواز تحكيم البشر فيما بينهم فيما يتعلق بأمورهم الدنيوية (122).

كما أن الرسول صلى الله عليه وسلم بعث معاذ بن جبل إلى يمن قال له: ((كَيْفَ تَقْضِي إِذَا عَرَضَ لَكَ قَضَاءٌ؟)). قَالَ: أَقْضِي بِكِتَابِ اللَّهِ. قَالَ: «فَإِنْ لَمْ تَجِدْهُ فِي كِتَابِ اللَّهِ؟». قَالَ: أَقْضِي بِسُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. قَالَ: «فَإِنْ لَمْ تَجِدْهُ فِي سُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ؟». قَالَ: أَجْتَهُدُ بِرَأْيِي لَا أَلُو. قَالَ: فَضَرْبَ بِيَدِهِ فِي صَدْرِي وَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ

(118) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري (ت: 310هـ)، ت: أحمد محمد شاكر، ط1، مؤسسة الرسالة، 1420 هـ - 2000 م: 11/299-300، وتفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير (ت: 774هـ)، ت: سامي بن محمد سلامة، ط2، دار طيبة، 1420 هـ - 1999 م: 264/3.

(119) ينظر: تجديد الموقف الإسلامي في الفقه والفكر والسياسة، محمد شريف أحمد، ط1، دار الفكر - دمشق، المعهد العالمي للفكر الإسلامي - الأردن، 1425 هـ - 2004 م: 170-171.

(120) تفسير القرآن الحكيم، الشهير بتفسير المنار، محمد رشيد رضا، ط1، دار الفكر، بيروت - لبنان، 1428 هـ - 2007 م: 211/12.

(121) فتاوى معاصرة، يوسف القرضاوي، ط3، دار الوفاء، مصر، 1415 هـ - 1994 م: 2/710-709.

(122) ينظر: الصحوة الإسلامية بين الجحود والتطرف: 84-85.

الَّذِي وَفَّقَ رَسُولَ رَسُولِ اللَّهِ لِمَا يُرْضَى رَسُولَ اللَّهِ))⁽¹²³⁾، ففي هذا الحديث دلالة واضحة على جواز تحكيم البشر - ممن يتولون أمور الناس -، في المتغيرات وفي النوازل المستحدثة، فإنه حينئذ يدخل في باب الاجتهاد فيما لا نص فيه، فلا يدعى أنه حكم بغير ما أنزل، بل ويؤجر على ذلك. وعلى الرعية اتباعه وإن كرهوا. قال صلى الله عليه وسلم: ((السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ عَلَى الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ فِيمَا أَحَبَّ وَكَرِهَ إِلَّا أَنْ يُؤْمَرَ بِمَعْصِيَةٍ فِإِذَا أُمِرَ بِمَعْصِيَةٍ فَلَا سَمْعَ وَلَا طَاعَةَ))⁽¹²⁴⁾، وبناء على هذا الحديث لا يجوز الخروج عن طاعة ولي الأمر مالم يأمر بمعصية، كما لا يجوز تكفيره واستباحة دمه، والخروج عليه. وقد أخبر (p) بما سيكون من بعده من ترك السنة، وإظهار البدعة، وغير ذلك من قبل من يولون أمور المسلمين، إلا أنه مع ذلك لم يأمر بالخروج عليهم أو تكفيرهم وقتلهم. قال صلى الله عليه وسلم: ((سَبَلِي أُمُورُكُمْ بَعْدِي، رِجَالٌ يُطْفِنُونَ السُّنَّةَ، وَيَعْمَلُونَ بِالْبِدْعَةِ، وَيُؤَخَّرُونَ الصَّلَاةَ عَنِ مَوَاقِبِهَا)) فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ أَدْرَكْتُهُمْ، كَيْفَ أَفْعَلُ؟ قَالَ: «تَسْأَلُنِي يَا ابْنَ آدَمَ عَنِ كَيْفِ تَفْعَلُ؟ لَا طَاعَةَ، لِمَنْ عَصَى اللَّهَ»⁽¹²⁵⁾. " وَأَمَّا لُزُومُ طَاعَتِهِمْ وَإِنْ جَارُوا، فَلأنه يترتب على الخروج من طاعتهم من المفاسد أضعاف ما يحصل من جورهم، بل في الصبر على جورهم تكفير السيئات ومضاعفة الأجور، فإن الله تعالى ما سلطهم علينا إلا لفساد أعمالنا، والجزاء من جنس العمل، فعلياً الاجتهاد بالاستغفار والتوبة وإصلاح العمل"⁽¹²⁶⁾. وعليه فلا نجد في الكتاب ولا في السنة ما يستدل به للخروج على الحكام أو تكفيرهم أو إباحتهم.

كما أن الآيات التي يستدلون بها على كفر وظلم وفسق من لم يحكم بما أنزل الله، يجب أن لا تفهم بمعزل عن مناسبة نزولها⁽¹²⁷⁾، وعن السياق الذي وردت فيه، فسياق الآيات الثلاث يختلف عن بعضه البعض، قال محمد رشيد رضا (ت: 1354 هـ): "ففي الآية الأولى كان الكلام في التشريع وإنزال الكتاب -التوراة-، مشتتاً على الهدى والنور والتزام الأنبياء وحكماء العلماء والعمل والحكم به والوصية بحفظه. وختم الكلام ببيان إن كل معرض عن الحكم به لعدم الإذعان له، رغبة عن هدايته ونوره، مؤثراً لغيره عليه، فهو الكافر به... أما الآية الثانية: فلم يكن الكلام فيها في أصل الكتاب الذي هو ركن الإيمان وترجمان الدين، بل في عقاب المعتدين على الأنفس أو الأعضاء بالعدل والمساواة، فمن لم يحكم بذلك، فهو الظالم في حكمه.. أما الآية الثالثة، فهي فهي في بيان هداية الإنجيل وأكثرها مواعظ وآداب وترغيب في إقامة الشريعة على الوجه الذي يطابق مراد الشارع وحكمته، لا بحسب ظواهر الألفاظ فقط، فمن من لم يحكم بهذه الهداية ممن خوطبوا بها فهم الفاسقون بالمعصية، والخروج من محيط تأديب الشريعة..."⁽¹²⁸⁾.

ولو أخذنا بالقاعدة الأصولية التي تقول: " العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب"⁽¹²⁹⁾، وعموم اللفظ دلل على وجوب الاحتكام إلى شرع الله عزوجل، وأن من لم يحكم بما أنزل الله فهو كافر فهذا مما لا شك فيه من حيث العموم والظاهر. إلا أن استدلال داعش بهذا العموم على تكفير الحكام وجيوشهم، كفرة يخرجهم عن الملة ويبيح دمائهم، استدلال بالآيات في غير موضعها، ناشئ عن فهمها الخاطئ للنصوص، واتباع المتشابهات منها كالخوارج المتقدمين،

(123) أخرجه البيهقي في سننه الكبرى عن معاذ بن جبل، كتاب: آداب القاضي، باب: ما يقضي به القاضي ما يفتي به، رقم الحديث: 20836، 114/10.

(124) أخرجه البخاري في صحيحه عن ابن عمر رضي الله عنهما، كتاب: الأحكام، باب: السمع والطاعة للإمام ما لم تكن معصية، رقم الحديث: 6725، 2612/6، و الترمذي في سننه، أبواب الجهاد، باب: لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، رقم الحديث: 1707، 261/3. وقال حديث حسن صحيح.

(125) أخرجه ابن ماجة في سننه عن عبدالله بن مسعود، كتاب: الجهاد، باب: لا طاعة في معصية الله، رقم الحديث: 2865، 2/956. صححه الألباني.

(126) شرح العقيدة الطحاوية، صدر الدين محمد بن علاء الدين علي بن محمد ابن أبي العز الحنفي، الأذرع الصالحى الدمشقي (المتوفى: 792 هـ): بت: جماعة من العلماء، تخريج: ناصر الدين الألباني، ط1، دار السلام، مصر، 1426 هـ - 2005 م: 381.

(127) ينظر: صحيح مسلم، كتاب: الحدود، باب: رجم اليهود أهل الذمة في الزنا، رقم الحديث: 4536، 122/5.

(128) تفسير القرآن الحكيم: 6/299.

(129) المحصول، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت: 606 هـ)، ت: الدكتور طه جابر فياض العلواني، ط3، مؤسسة الرسالة، 1418 هـ - 1997 م: 57/4.

فمن سعيد بن جبيرة ⁽⁴³⁰⁾ : " وَمِمَّا تَتَّبِعُ الْحُرُورِيَّةُ ⁽⁴³¹⁾ - الخوارج - مِنَ الْمُتَشَابِهِ قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى: [وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ] [المائدة: 44] وَيَقْرُونَ مَعَهَا: [ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْلُونَ] [الأنعام: 1], فَإِذَا رَأَوْا الْإِمَامَ يَحْكُمُ بِغَيْرِ الْحَقِّ قَالُوا: قَدْ كَفَرَ , وَمَنْ كَفَرَ عَدَلَ بِرَبِّهِ فَقَدْ أَشْرَكَ فَهَؤُلَاءِ الْأَيْمَةُ مُشْرِكُونَ, فَيُخْرِجُونَ فَيَفْعَلُونَ مَا رَأَيْتُمْ؛ لِأَنَّهُمْ يَتَأَوَّلُونَ هَذِهِ الْآيَةَ " ⁽⁴³²⁾. وقال محمد رشيد رضا: "أما ظاهر الآية فلم يقل به أحد من أئمة الفقه المشهورين.. " ⁽⁴³³⁾. وقال ابن عباس: "إنه ليس بالكافر الذي تذهبون إليه إنه ليس كقرا ينقل عن ملة [وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ] كُفْرٌ دُونَ كُفْرٍ " ⁽⁴³⁴⁾.

تبين مما سبق أن ما استدلت بها داعش كانت عبارة عن نصوص مجتزأة عن سياقها، وفيها من الأقوال التي لا يجوز بناء الحكم القطعي عليها، كما أنها اتبعت المتشابهات من النصوص دون المحكمات. وبناء على هذا لا يجوز إطلاق القول بتكفير الحكام، وقد علق محمد ناصر الدين الألباني (ت: 1420هـ) على قوله تعالى: [وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ] بقوله: " من آمن بشريعة الله تبارك وتعالى وأنها صالحة لكل زمان ولكل مكان ولكنه لا يحكم فعلا بها إما كلاً وإما بعضاً أو جزءاً فله نصيب من هذه الآية، له نصيب من هذه الآية لكن هذا النصيب لا يصل به إلى أن يخرج عن دائرة الإسلام... " ⁽⁴³⁵⁾, وهذا كقوله تعالى على لسان يعقوب لبنية: [..وَلَا تَيَأْسُوا مِنْ رُوحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَيَأْسُ مِنْ رُوحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ] [يوسف: 87] فليس المقصود أن الياث كافر كقرا مخرجاً عن الملة، إنما المقصود أن الياث فيه خصلة من خصال الكفار. وقال السمعاني ⁽⁴³⁶⁾ : "وأعلم أن الخوارج يستدلون بهذه الآية، ويقولون من لم يحكم بما أنزل الله فهو كافر، وأهل السنة قالوا: لا يكفر بترك الحكم " ⁽⁴³⁷⁾.

كما أن استدلال داعش على تكفير جيوش الحكام قياساً على آيات نزلت في فرعون وجنوده قياس باطل مع وجود الفارق، فالتصريح بالإشراك مع الله آلهة، والاستكبار وعدم الإيمان بالبعث والنشر واضح بين في الآية لفرعون وجنوده، مما لا يدع مجالاً للشك في تكفيرهم وتكفير أمثالهم. ثم أنه لا يلزم من كفر الحكام كفر جيوشهم، قال تعالى: [وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى] [فاطر: 18]. وقال أبو بكر بن العربي ⁽⁴³⁸⁾: " إِنَّمَا يَكُونُ الْمُؤْمِنُ بِطَاعَةِ الْمُشْرِكِ مُشْرِكًا

(130) أبو عبد الله الأسدي الوالبي، الكوفي، سعيد بن جبيرة، وهو حبشي الأصل، من موالي بني والبة بن الحارث من بني أسد، ولد عام (45هـ). كان من كبلر التابعين وأعلمهم أخذ العلم عن عبد الله بن عباس وابن عمر، كان من أئمة الإسلام في التفسير والفقه وأنواع العلوم. سكن الكوفة ونشر العلم فيها، فأصبح إماماً ومعلماً لأهلها، قتله الحجاج بن يوسف الثقفي عام (95هـ). بسبب خروجه مع عبد الرحمن بن الأشعث في ثورته على بني أمية. ينظر: البداية والنهاية: 116/9، والأعلام للزركلي: 93/3. (131) فرقة إسلامية ظهرت واشتد أمرها في عهد علي بن أبي طالب. وسموا الحرورية نسبة إلى بلدة حروراء في الكوفة حيث خرجوا منها لقتال علي بن أبي طالب رضي الله عنه. وهم الغلاة في إثبات الوعيد والخوف على المؤمنين، والتخليد في النار مع وجود الإيمان، ومن مفرداتهم أن من ارتكب كبيرة فهو مشرك، ومذهب عامة الخوارج أنه كافر وليس بمشرك. وقال بعضهم هو منافق في الدرك الأسفل من النار. ينظر: المواظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، أحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العباس الحسيني العبيدي، تقي الدين المقرئ (ت: 845هـ)، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1418 هـ: 178/4.

(132) الشريعة للأجري: 1/ 341.

(133) تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار): 300/6.

(134) أخرجه البيهقي في سننه الكبرى عن طابوس، كتاب النفقات، باب: تحريم القتل من السنة، رقم الحديث: 16273: 20/8.

(135) تفريغ سلسلة الهدى والنور، محمد ناصر الدين الألباني، الإصدار الرابع، 2016: 218/3. على رابط:

http://shamela.ws , www.alalbany.me

(136) مُفْتِي خُرَّاسَانَ، شَيْخُ الشَّافِعِيَّةِ، أَبُو الْمُظْفَرِ مَنْصُورُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ بْنِ أَحْمَدَ التَّمِيمِيِّ، السَّمْعَانِيِّ، الْمُرُوزِيِّ، الْحَنْفِيُّ كَانَ، ثُمَّ الشَّافِعِيُّ. وُلِدَ عَامَ 426 هـ. لَهُ عِدَّةٌ مَصَنُوفَاتٍ مِنْهَا: (الاصطلاح والنزهان والأمال في الحديث والقواعد في أصول الفقه، وله والانتصار بالآثر في الرد على المخالفين، وغير ذلك، توفي رحمه الله في 489 هـ. ينظر: سير أعلام النبلاء: 114-119، والأعلام للزركلي: 303-304/7.

(137) تفسير القرآن، أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزي السمعاني التميمي الحنفي الشافعي (ت: 489 هـ). ت: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، ط1، دار الوطن، الرياض - السعودية، 1418 هـ- 1997م: 42/2.

(138) أبو بكر بن العربي محمد بن عبد الله بن محمد الإشبيلي المالكي الحافظ، عالم أهل الأندلس ومسندهم، ولد في إشبيلية سنة 468 هـ، ثم انتقل ورحل مع أبيه سنة 485 هـ ودخل الشام، وأخذ العلم من كبار العلماء، وكان من أهل اليقين في العلوم

إِذَا أَطَاعَهُ فِي اعْتِقَادِهِ: الَّذِي هُوَ مَحَلُّ الْكُفْرِ وَالْإِيمَانِ؛ فَإِذَا أَطَاعَهُ فِي الْفِعْلِ وَعَقْدُهُ سَلِيمٌ مُسْتَمِرٌّ عَلَى التَّوْحِيدِ وَالتَّصْدِيقِ فَهُوَ عَاصٍ" (139)، فلا يجوز التصريح بتكفيرهم ما دام لم يصرحوا بذلك، ولم يُر منهم كفراً بواحاً، كما هو حال جنود فرعون وجنوده. كما أن استدلالها بآيات نزلت في فرعون وجنوده حجة عليها لا لها، وذلك لأن فرعون وجنوده صرحوا بالإشراك والكفر، أما حكام العصر فعلى الرغم من تقصيرهم في تحكيم شرع الله إلا أنهم لم يصرحوا بذلك بل وعلى عكس من ذلك فإنهم يشهدون بوحدانية الله هذا من جهة. ومن جهة أخرى إن فرعون على الرغم من أنه كان ينكر وجود الله بصريح القول، ويدعي الألوهية لنفسه، إلا أن الله سبحانه وتعالى لم يأمر موسى وأخاه هارون بتغليظ القول معه فضلاً عن الخروج عليه أو قتله واستباحة دمه، بل وعلى عكس من ذلك أمرهما بقوله: [أدْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى * فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى] [طه: 43-44]. مع علمه المسبق بأنه لن يؤمن. وفي هذا دليل واضح على بطلان ما تستدل بها لانتهاج منهج العنف والتكفير والقتل.

ثالثاً: تكفير أفراد المجتمع المسلم:

بعد أن كفرت داعش والحكام وجيوشهم، بدأت توجه رسالتها إلى مختلف شرائح أفراد المجتمع المسلم من الذين لم يكفروا الحكام ومن تبعهم وساندتهم سواء بالقول أو الفعل، من العلماء والوجهاء، والصحفيين والإعلاميين، والمنتسبين إلى الأحزاب العلمانية، ونواب البرلمانات وناخبهم، بأن يجتمعوا ويفكروا ويتباحثوا ليتبين لهم الحق من الباطل. قبل أن يأتي اليوم الذي يتبرأ فيه الذين اتبعوا من الذين اتبعوا وتتقطع بينهم الأسباب، كما قال تعالى: [إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوُا الْعَذَابَ وَتَقَطَعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ] [البقرة: 166]. ويتحاجون في النار فيقول الضعفاء للذين استكبروا: [إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُعْتَدُونَ عَنَا نَصِيبًا مِّنَ النَّارِ] [غافر: 47] فيجيبوهم [إِنَّا كُلٌّ فِيهَا إِنَّ اللَّهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ الْعِبَادِ] [غافر: 48]، وهي ترى أن كلمة التوحيد لن تنفع ما لم توت حقها من التوحيد والكفر بالطاغوت ونبد الدساتير الوضعية (140). قال تعالى: [فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا] [البقرة: 256].

وقال أبو حمزة البغدادي عن سماهم بأنصار الطواغيت بالأقوال من العلماء الذين يسبغون الشرعية على الحكام - بأنهم "علماء السوء والضلالة والمتعاملون الذين يسبغون (الشرعية) على الحكام الكافرين وينافحون عنهم ويدفعون تهمة الكفر عنهم..." و أكد بأن حكمهم وحكم أمثالهم من الذين يناصرون الحكام بالقول من الإعلاميين والصحفيين وغيرهم: "كفار على التعيين" (141).

كما وأكدت اللجنة المفوضة التابعة للدولة الإسلامية في تعميم بيان لها أن الدولة الإسلامية "... تكفر الطواغيت ومن جادل عنهم ولم يكفرهم..." (142).

والاستبحار فيها، ولي قضاء إشبيلية مدة وصرف، فأقبل على نشر العلوم وتصنيفه في التفسير، والحديث، والفقه، والأصول. وله مؤلفات عدة منها قانون التأويل، أنوار الفجر، الناسخ والمنسوخ وغير ذلك، توفي رحمه الله في فاس في ربيع الآخر سنة 543 هـ. ينظر: شذرات الذهب في أخبار من ذهب: 232/6-233.

(139) أحكام القرآن، القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي (ت: 543هـ)، ط3، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، 1424 هـ - 2003 م: 275/2.

(140) قل إنما أعظكم بواحدة، كلمة صوتية لأبي محمد العدناني، مؤسسة الفرقان للانتاج الصوتي، جمادى الآخر 1433 هـ - 2012م.

(141) لماذا نقاتل، ومن نقاتل؟ أبو حمزة المهاجر، أنصار المجاهدين للانتاج الاعلامي: 31/مارس/2014، على رابط: <https://ansaarmedia.wordpress.com>

(142) ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة، الدولة الإسلامية - اللجنة المفوضة، الرقم: 8 - ت - 21، 2017/5/17م.

إن تكفير داعش لأنصار الحكام قوياً وفعالاً - كما تدعي - إنما هو نتاج قاعدة (من لم يكفر المشركين، أو شك في كفرهم، أو صحح مذهبهم، كفر إجماعاً) (443) والتي أنزلها الخوارج على من كفرهم بغير حق، وبسبب هذا الأصل عندهم سقط أول قتيل في فتنة الخوارج، وهو عبدالله بن خباب (444)، الذي اختبروه في كفر عثمان وعلي رضي الله عنهما، فلما لم يوافقهم على تكفيرهم، وأثنى عليهم خيراً، قتلوه شراً قتلة (445).

وقال ابن تيمية فيهم: "فَهُؤْلَاءِ أَصْلُ ضَلَالِهِمْ: اعْتِقَادُهُمْ فِي أُمَّةِ الْهَدَى وَجَمَاعَةِ الْمُسْلِمِينَ أَنَّهُمْ خَارِجُونَ عَنِ الْعَدْلِ وَأَنَّهُمْ ضَالُّونَ ... ثُمَّ يَعُدُّونَ مَا يَرَوْنَ أَنَّهُ ظَلَمٌ عِنْدَهُمْ كُفْرًا. ثُمَّ يَرْتَبُونَ عَلَى الْكُفْرِ أَحْكَامًا ابْتَدَعُوهَا." (446)

وقاعدة (من لم يكفر المشركين، أو شك في كفرهم، أو صحح مذهبهم، كفر إجماعاً). معمول بها عند العلماء، وتعد الناقض الثالث من نواقض الإسلام العشر، إلا أن المراد بها عندهم الكافر المقطوع بكفره بنص القرآن والحديث والإجماع، من اليهود والنصارى والمشركين، والمعلنين لكفر أنفسهم، وطوائف ومذاهب الردة المجمع على كفرهم وردتهم دون ما اختلف فيهم، قال تعالى: [لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ] [المائدة: 72]، وقال: [وَقَالَتِ الْيَهُودُ عِزَّى ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهَوْنَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ] [التوبة: 30]، وقال صلى الله عليه وسلم: ((وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَا يَسْمَعُ بِي أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ يَهُودِيٍّ، وَلَا نَصْرَانِيٍّ، ثُمَّ يَمُوتُ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ، إِلَّا كَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ)) (447). لأن التكفير حكم شرعي لذا لا يجوز رفعه عن من سمى الله به، كما لا يجوز نسبته إلى من برأه الله عز وجل منه، كما تفعل داعش وأمثالها من الغلاة الذين يكفرون بالشبهة وبحجج باطلة، ثم يلزمون غيرهم بموافقتهم على تكفير من كفروه، فمن لم يوافقهم في التكفير كفروه ظلماً وعدواناً (448).

أما القول بأن كلمة التوحيد لن تنفع ما لم تؤت حقها من التوحيد والكفر بالطاغوت ونبذ الدساتير الوضعية، ففيه نظر، وسوء فهم للنصوص الشرعية، وذلك لأن أول ما يلزم العباد ولا يصح الإسلام إلا به أن يعلم العبد بقلبه علم يقين وإخلاص لا يكون للشك فيه أثر وينطق بلسانه بأن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله (449)، والدليل على هذا الأحاديث الواردة عن النبي صلى الله عليه وسلم، منها قوله: ((أَمَرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَيَقِيمُوا الصَّلَاةَ، وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ، فَإِذَا فَعَلُوا، عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ، وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّهَا، وَحَسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ)) (450).

(143) الدرر السنوية في الأجوبة النجدية: 88/13.

(144) عبد الله بن خباب بن الارت بن جندلة بن سعد بن خزيمة بن كعب بن سعد بن زيد بن مناة بن تميم المدني، وهو ثقة من كبار التابعين ولد في زمن النبي صلى الله عليه وسلم، روى عن أبيه وأبي بن كعب، قتلته الحرورية عام (37هـ). ينظر: أسد الغابة في معرفة الصحابة: 223/3، وتهذيب التهذيب: 196/5.

(145) ينظر: القصة الكاملة لخوارج عصرنا، إبراهيم بن صالح المحيمد، ط1، دار الوسطية - القاهرة، والدار الأثرية - عنابة - الجزائر، 1436هـ - 2015م: 170. وأورد أبو جعفر الطبري (ت: 310هـ) قصة عبدالله بن خباب كاملاً في كتابه: تاريخ الأمم والملوك، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، ط1، دار الكتب العلمية - بيروت، 1407هـ: 119/3. (146) مجموع الفتاوى، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية الحاراني (ت: 728هـ)، ت: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، 1416هـ - 1995م: 497/28.

(147) أخرجه مسلم في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه، كتاب: الإيمان، باب: وجوب الإيمان برسالة نبينا صلى الله عليه وسلم، رقم الحديث: 403: 93/1.

(148) ينظر: تأثر خوارج المعاصرين بأصول خوارج المتقدمين، فهد سليمان إبراهيم الفهيد، ط3، 1436هـ: 46، والغلو في الدين في حياة المسلمين المعاصرة، عبدالرحمن بن مَعْلَا اللويحق، ط5، مؤسسة الرسالة، بيروت-لبنان، 1426هـ - 2005م: 313.

(149) ينظر: المحلى، ابن حزم الظاهري علي بن أحمد بن سعيد (ت: 456هـ)، ت: لجنة إحياء التراث العربي، دار الأفاق الجديدة، بيروت-لبنان: 2/1.

(150) أخرجه مسلم في صحيحه عن عبدالله بن عمر، كتاب: الإيمان، باب: الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله محمد رسول الله، رقم الحديث: 22: 53/1.

فالإقرار بكلمة التوحيد-النطق بالشهادتين- وحده كفيل بدخول الإنسان في الإسلام ونفي الكفر عنه، فلفظ الشهادتين فيه نفي وإثبات، أما النفي فهو نفي الألوهية واستحقاق العبادة عن كل أحد أياً كان في قول: (لا إله) وهو حقيقة الكفر بالطاغوت، والإثبات هي إثباتها لله عزوجل وحده، فلا يعبد غيره. في قول: (إلا الله). وهذا يقتضي البراءة من كل معبود سوى الله من الطواغيت من مخلوق يُعبد، أو حاكم يُقَدَّر، أو هوى يُتَّبَع. كما وقُدِّم في الآية ذكر الكفر بالطاغوت على الإيمان بالله، لأن الإيمان الحقيقي الذي لا شك فيه لا يصح مع الشرك، فلزم الجمع بين النفي والإثبات، وبين الكفر بما يُعبد من دون الله والإيمان به، ليتحقق التوحيد الذي هو أول واجب العبيد، فليس الكفر بالطاغوت واجباً مستقلاً، بل هو جزء التوحيد الذي لا بد منه، لذا لم يؤثر عن النبي ﷺ، ولا عن أحد من أصحابه المطالبة بالزيادة على النطق بالشهادتين من الكفر بالطاغوت، أو البراءة منها، لأنها داخلة في الشهادتين⁽¹⁵¹⁾.

وما تدعيها داعش من اشتراط الكفر بالطاغوت-الحاكم- لصحة التوحيد ناتج عن قلة تفقهها في الدين، وابتعادها عن العلم والعلماء، والجري وراء الأهواء والشبهات، ومع أن التبرؤ من الطاغوت والكفر به أصل في الإسلام ومحل إجماع، إلا أن تنزيله على الحكام بعينهم فمحل نظر واجتهاد. قال ابن عبد البر(ت: 463) (152): "أَنَّ كُلَّ مَنْ تَبَيَّنَ لَهُ عَقْدُ الْإِسْلَامِ فِي وَقْتِ بَاجِمَاعٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ثُمَّ أَذْنَبَ ذَنْبًا أَوْ تَأَوَّلَ تَأْوِيلًا فَاخْتَلَفُوا بَعْدَ فِي خُرُوجِهِ مِنَ الْإِسْلَامِ لَمْ يَكُنْ لِاخْتِلَافِهِمْ بَعْدَ إِجْمَاعِهِمْ مَعْنَى يُوجِبُ حُجَّةً وَلَا يُخْرِجُ مِنَ الْإِسْلَامِ الْمُتَّفَقَ عَلَيْهِ إِلَّا بِاتِّفَاقٍ آخَرَ أَوْ سُنَّةٍ ثَابِتَةٍ لَا مَعَارِضَ لَهَا" (153).

وبناء على ما سبق فكما لم يجز إطلاق التكفير على الحكام، فعدم إطلاقه على التابعين المحكومين كما تدعي- أولى، فقد يكون الحاكم كافراً قد خرج من الملة باعتقاده، ولكن لا يشترط من كفر الحكام كفر المحكومين، إلا بعد النظر إلى حالهم وموقفهم من الحكام وحكمهم، وهم على وجهين:

1. المُتَّبِعُونَ لَهُمْ مع علمهم أَنَّهُمْ بَدَّلُوا دِينَ اللَّهِ وَخَالَفُوا شَرْعَهُ ومع ذلك يَتَّبِعُونَهُمْ وَيَطِيعُونَهُمْ عَلَى التَّبَدُّلِ فَيَعْتَقِدُونَ تَحْلِيلَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَتَحْرِيمَ مَا أَحَلَّ اللَّهُ اتِّبَاعًا لِمَتَّبِعِيهِمْ حُكْمَهُمْ - فهذا كُفْرٌ أكبر مخرج عن الملة، وقد عدَّه الله عزوجل شركاً، وهؤلاء الذين يشملهم قوله تعالى: [أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنَ بِهِ اللَّهُ وَلَوْلَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ لَفُضِّي بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ] [الشورى: 21] وقوله تعالى: [اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ] [التوبة: 31]، وإن لم يَكُونُوا يُصَلُّونَ لَهُمْ وَيَسْجُدُونَ لَهُمْ.

2. المُتَّبِعُونَ لَهُمْ مع اعتقادهم وإيمانهم بتحريم الحلال وتحليل الحرام ثابِتًا لَكُنْهُمْ اتَّبَعُوهُمْ وَأَطَاعُوهُمْ فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ كَمَا يَفْعَلُ الْمُسْلِمُ مَا يَفْعَلُهُ مِنَ الْمَعَاصِي الَّتِي يَعْتَقِدُ أَنَّهَا مَعَاصٍ، فهو لاء لهم حكم أمثالهم من أهل الذنوب⁽¹⁵⁴⁾. والمقرر عند أهل السنة والجماعة عدم التكفير المعين بالذنوب والمعاصي ما دام لم يستحلها قال الإمام الطحاوي⁽¹⁵⁵⁾: "ولا تكفر أحداً من أهل القبلة بذنوب، ما لم يستحلها" (156).

(151) ينظر: شبهات تنظيم "الدولة الإسلامية" وأنصاره والرد عليها، عماد الدين خبتي، ط2، المكتب العلمي-هيئة الشام الإسلامية، 1438 هـ - 2016م: 220-223.

(152) هو أبو عمرو يونس بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري، الأندلسي، القرطبي، المالكي، صاحب التصانيف الفائقة. ولد: عام (386هـ) كان إماماً دينياً، ثقة، مثقناً، علامة، متبحراً، له مؤلفات كثيرة منها: الاستدكار لمذهب علماء الأماص فيما تضمنته الموطأ من معاني الرأي والآثار، والاستيعاب في أسماء الصحابة، وجامع بيان العلم وفضله، وما ينبغي في روايته وحمله، والاكتفاء في قراءة نافع وأبي عمرو، مات رحمه الله عام (463هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء: 153/18-159.

(153) (153) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (ت: 463هـ). ت: مصطفى بن أحمد العلوي، محمد عبد الكبير البكري، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية - المغرب، 1387 هـ: 21 / 17.

(154) ينظر: مجموع الفتاوى: 70/7

(155) أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك الأزدي، الحجري، المصري، الطحاوي، الحنفي، ولد عام (239هـ). برز في علم الحديث وفي الفقه على مذهب الإمام أبو حنيفة النعمان. له تصانيف منها: اختلاف العلماء، والشروط،

ويدخل تكفير المحكومين بحجة أنهم ساندوا الحكام أو لم يكفروهم ضمن تكفير المعين الذي جاء النهي والزجر عنه في آيات وأحاديث عدة، كما وحذر العلماء منه. قال تعالى: [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْفَى إِلَيْكُمْ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَانِمٌ كَثِيرَةٌ كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِّن قَبْلُ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا] [النساء:94]، فقد جاء النهي والزجر عن تكفير وقتل من ألقى السلام على المسلمين وهم في حال الحرب، فكيف بالنهي والزجر لمن كفر وقتل من قال: لا إله إلا الله محمدا رسول الله، وبمن صلى وصام وأظهر الشعائر. فمنهج داعش مخالف تماما لمنهج الإسلام الصحيح، فهم يكفرون من خالفهم الرأي ولو أقر بالتوحيد. كما وحذر الرسول صلى الله عليه وسلم المسلمين من تكفير المعين بقوله: ((.....وَلَعْنُ الْمُؤْمِنِ كَفْتَلِهِ وَمَنْ رَمَى مُؤْمِنًا بِكُفْرٍ فَهُوَ كَفْتَلُهُ)) (157). وقال ((أَيُّمَا رَجُلٍ قَالَ لِأَخِيهِ يَا كَافِرُ فَقَدْ بَاءَ بِهَا أَحَدُهُمَا)) (158).

وقال الشوكاني(ت: 1250هـ) معلقاً على هذا الحديث وأمثاله: "اعلم أن الحكم على الرجل المسلم بخروجه من دين الإسلام ودخوله في الكفر لا ينبغي لمسلم يؤمن بالله واليوم الآخر أن يقدم عليه إلا ببرهان أوضح من شمس النهار... ففي هذه الأحاديث وما ورد موردها أعظم زاجر وأكبر واعظ عن التسرع في التكفير. وقد قال الله عزوجل: [ولكن مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا] [النحل: 106] ، فلا بد من شرح الصدر بالكفر وطمأنينة القلب به وسكون النفس إليه، فلا اعتبار بما يقع من طوارق عقائد الشر لا سيما مع الجهل بمخالفاتها لطريقة الإسلام، ولا اعتبار بصدور فعل كفري لم يرد به فاعله الخروج عن الإسلام إلى ملة الكفر، ولا اعتبار بلفظ تلفظ به المسلم يدل على الكفر وهو لا يعتقد معناه" (159). كما أن للتكفير شروطاً وموانع قد تنبت في حق المُعَيَّن، ولا يستلزم من تكفير المطلق تكفير المعين إلا إذا وجدت جميع شروط التكفير وانتفت عنه جميع الموانع (160).

ويلاحظ في سياسة داعش للتكفير أنها منذ بدء نشأتها لم تكفر عموم المسلمين أهل السنة - جملة واحدة، كما فعلت مع الحكام وجيوشهم، بل وأنكرت على كل من وجه لها هذه التهمة حسب قولها - وادعت أنها جاءت لنصرة المستضعفين منهم من الذين تسلط عليهم أراذل الناس فأغرقوهم في بحار الذل والهوان، وحسب رأي الباحثان لو لم تنهج داعش هذا النهج مع أفراد المجتمع المسلم، لما كان لها أن تجد ما وجدتها من موطن قدم خاصة في المناطق السنية التي عانت التهميش والإقصاء وعدم الاستقرار الأمني والاجتماعي، ولما استطاعت استقطاب الناس إليها وخاصة الشباب منهم، ولما تحالفت معها العشائر السنية، فلأجل هذا كله لم تكفر داعش أفراد المجتمع جملة واحدة، فهي بسياساتها هذه استطاعت البقاء والتمدد في مناطق سيطرتها، والاستمرار في عملياتها الإرهابية، إلى أن وصلت إلى ما سعت لها من إعلان الدولة والخلافة ثم بعدها سرعان ما كشفت عن وجهها الحقيقي.

لكنها وإن ادعت أنها لا تكفر بصريح القول لكن الملاحظ من بياناتها أنها تكفر مختلف شرائح المجتمع ممن لم ينضم إليها ولم يساندها، سواء كان من العلماء الذين أسبغوا الشرعية على الحكام، أو ممن أقرروا بالديمقراطية من الشعوب ونوابهم وناخبهم، أو المنتسبين إلى الأحزاب العلمانية، وكل من رضي بهم وبحكمهم ولم يكفرهم، ومما لاشك

وأحكام القرآن، ومَعَانِي الأَثَارِ، وغير ذلك. توفي رحمه الله عام (321هـ). ينظر: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (ت: 681هـ). ت: إحسان عباس، دار صادر، بيروت-لبنان: 71/1، وسير أعلام النبلاء: 29-27/15، شذرات الذهب في أخبار من ذهب: 105/4.

(156) متن العقيدة الطحاوية - بيان عقيدة أهل السنة والجماعة، أبو جعفر الطحاوي، ط1، دار ابن حزم، بيروت-لبنان، 1416هـ - 1995م: 21.

(157) أخرجه البخاري في صحيحه عن ثابت بن ضحاك، كتاب: الأدب، باب: من كفر أخاه بغير تأويل فهو كما قال، رقم الحديث: 5754: 2264/5.

(158) أخرجه البخاري في صحيحه عن عبدالله بن عمر، كتاب: الأدب، باب: من كفر أخاه بغير تأويل فهو كما قال، رقم الحديث: 5753: 2264/5.

(159) السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت: 1250هـ)، ط1، دار ابن حزم: 978.

(160) ينظر: مجموع الفتاوى: 487/12.

فيه أن أغلب أفراد المجتمع يندرج تحت إحدى هذه الشرائح، وبناء على قولها فإن غالبيتهم إن لم يكن كلهم كفار على التعيين عند داعش.

ومن المكفرات عند داعش الديمقراطية، وهي حكم الشعب نفسه بنفسه (161)، ويكفرون بها اعتماداً على أن السيادة - السلطة العليا - فيها للشعب، ومنها السلطة التشريعية، لا تعترف بسلطة أعلى منها، فتقرر وتشرع ما تشاء دون مراجعة أحد لها حسب رؤيتهم - وهذه صفة الله تعالى. كما قال سبحانه: [وَاللَّهُ يَخُكُّمُ لَا مُعَقَّبَ لِحُكْمِهِ] [الرعد: 41]. فالديمقراطية تخلع حسب ادعائها - صفة الألوهية على الإنسان بمنحها إياه الحق المطلق في التشريع، وهذا من أخص خصائص الله سبحانه وتعالى. وعلى أساسها تكفر نواب البرلمانات وناخبهم، وذلك لأن صاحب السيادة - الشعب - إنما يمارس سيادته في الديمقراطية بواسطة نوابه في البرلمان، فهم أصحاب السيادة الفعلية، وهم المشرعون للناس من دون الله، سواء بوضع القوانين أو بإزاحتها والموافقة عليها. قال تعالى: [أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنَ بِهِ اللَّهُ] [الشورى: 21]. وقال: [اتَّخَذُوا أَحْبَابَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ] [التوبة: 31] وهذا - حسب زعمهم - هو الكفر البواح والشرك الصراح الذي يمارسه النواب حيث نصبوا أنفسهم أرباباً للناس وشرعوا لهم من دون الله. وعليه فإن نواب البرلمانات ومن ينتخبونهم من الشعب كفار (162).

إن الذي يقصدها داعش والغلاة بشكل عام من الديمقراطية غير الذي يقصدها غالبية المسلمين منها. فلا أحد بلا شك من غالبية المسلمين فضلاً عن العلماء والدعاة يقصد بها السيادة المطلقة للشعب في التشريع والتقنين عن طريق نوابه دون اعتبار لأي سلطة أخرى، أو يقصد بها إنكار شريعة الله، أو تشريع أحكام يخالف دين الله وشرعه، وإعطاء الحق في التحليل والتحرير للشعب ونوابهم، بل الجميع مؤمنون أن صاحب التشريع الحقيقي في الأمور الدينية هو الله سبحانه وتعالى. له الحكم والأمر، وأن الاحتكام إلى شرع الله واجب لا شك فيه (163)، والذي نقل إلينا عن طريق القرآن والسنة. إلا أن الذي يمارسه نواب المجلس التشريعي من سن الدساتير والقوانين، وإنما يكون وفق الأسس والمبادئ العامة في الأمور التي جاء بها التشريع الإسلامي مجملًا، وترك تطبيقات تفصيلها لاختيارات الشعوب لأنها من المتغيرات التي تتغير بتغير الزمان والمكان. كما أنه يدخل ضمن دائرة المسكوت عنه، والذي ينبغي أن يملأ بالاجتهاد والمصالح المرسلة والاستحسان.

إن جوهر الديمقراطية أن يختار الناس من يحكمهم ويسوس أمرهم، وألا يفرض عليهم حاكم أو نظام يكرهونه، وأن يكون لهم الحق في تقرير المباحات ما دام لا يعارض نصاً محكماً، ولا قاعدة شرعية ثابتة، وألا يساقوا إلى اتجاهات أو مناهج اقتصادية أو اجتماعية أو ثقافية أو سياسية لا يعرفونها ولا يرضون عنها (164).

فالديمقراطية بهذا المعنى ليست ديناً كما يدعى. بل "هي نظام للحكم وآلية للمشاركة وعنوان محمل بالعديد من القيم الإيجابية" (165)، فالإسلام ليس ضد سن الدساتير والقوانين التي توأمت مستجدات ومتغيرات العصر إن لم يكن فيها ما يخالف الكتاب والسنة، بل إن الرسول ﷺ هو أول من سن دستوراً مدنياً عند تأسيسه أول دولة في المدينة، حيث بين فيه نظام الحكم، ونصم فيه أمور البلاد والعباد، "وقد مارست هذه الدولة الجديدة السلطات التي تمارسها أية دولة

(161) ينظر: الديمقراطية ونظريات الإصلاح في الميزان، سعيد عبدالعظيم، ط5، دار القمة - دار الإيمان، الاسكندرية، 2004م: 57.

(162) لماذا نقاتل، ومن نقاتل؟ أبو حمزة المهاجر، أنصار المجاهدين للانتاج الاعلامي: 31/مارس/2014، على رابط:

<https://ansaarmedia.wordpress.com>

(163) سبق أن بينا ذلك في المبحث السابق.

(164) ينظر: فتاوى معاصرة: 2 / 637.

(165) الإسلام والديمقراطية، فهمي هويدي، ط1، مركز الأهرام - القاهرة، 1413 هـ - 1993م: 97.

في العالم قديمه وحديثه - وهي سلطات التشريع والقضاء والتنفيذ" (166) , وإنما الإسلام ضد الدساتير والقوانين التي تخالف الأسس والمبادئ العامة للإسلام .

الخاتمة

في ختام هذا البحث توصلنا إلى جملة نتائج نوجز أهمها فيما يلي:

1. استغلت الدولة الإسلامية المناوشات السياسية، والتهميش والإقصاء التي كانت تعاني منها المكون السني، في توسيع مناطق سيطرتها، وتحالف رؤساء العشائر معها وانضمام الشباب إليها.
2. إن استخدام الدولة الإسلامية للعنف والتنطع والتشدد في الأقوال والأفعال تجاه الآخر المخالف إنما هو نتيجة لغياب الوعي الديني، والبعد عن وسطية الإسلام واعتداله وسماحته، ورحمته التي جاء بها للعالمين .
3. غالت الدولة الإسلامية في مفهوم الجماعة الوارد في أحاديث الرسول ﷺ، وحصرتها في جماعتها، واعتبرت كل خروج عنها وعن أميرها إنما هو خروج عن دائرة الإسلام، وهو الكفر المخرج عن الملة. في حين إن لفظة الجماعة تحتل معان عدة أوسع من مجرد ما تعتقدها الدولة الإسلامية، ولا يكاد يخلو عصر من العصور من وجود هذه الجماعة.
4. لا تعترف الدولة الإسلامية بالدعوات السلمية، بل اعتمدت في استراتيجيتها على فوبيا الخوف والرعب في مواجهة عدوها الذي تحاربها ولا ينضم إليها. وتعتبر ما تقوم بها إنما هو خدمة لقضيتها الأساسية وهي العقيدة.
5. حكرت الدولة الإسلامية الحق في دعوتها، واعتبرت نفسها الدولة الوحيدة التي تحكم بالشريعة الإسلامية كاملة دون غيرها، وأن من يقائلها لم يحكم بالشريعة ولم يرض بها فقد كفر. إلا أن الواقع أكد أنها ركزت على نشر فكرها المتشدد المتطرف الذي شوه به صورة الإسلام والمسلمين، من أجل الوصول إلى كرسي الحكم.
6. إن تكفير الدولة الإسلامية للخارجين عن تنظيمها من التنظيمات الجهادية، وحكام العصر وجيوشهم وأفراد المجتمع المسلم إنما هو نتيجة إساءة فهمها جملة نصوص دينية من الكتاب والسنة، بسبب تمسكها الحرفي لها دون تغلغل وتعمق إلى فهم فحواها. علماً أن الفهم هو الذي يحدد فكر الإنسان وتصوره، وبناءً على ذلك الفكر والتصور تأتي الحركة والعمل.
7. إن تحكيم البشر فيما بينهم في القضايا الجزئية التي يتنازع الناس فيها والتي تكون في إطار حكم الله وتشريع، لا يتنافى مع حاكمية الله تعالى الكونية والتشريعية، وليس بالكفر البواح كما يدعي أنصار الدولة الإسلامية.

(166) ينظر: في النظام السياسي للدولة الإسلامية: 63، والسلطات الثلاث في الدساتير العربية وفي الفكر السياسي الإسلامي، سليمان الطماوي، دار الفكر العربي، القاهرة، 1974م: 601

المصادر والمراجع

بعد القرآن الكريم

أولاً: الكتب:

1. أحكام القرآن، القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي (ت: 543هـ)، ط3، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، 1424 هـ - 2003 م.
2. الإرشادات الجلية، في القراءات السبع من طريق الشاطبية، (د) محمد محمد سالم محيسن، مؤسسة شباب الجامعة، اسكندرية، 1405 هـ - 1985 م.
3. أسد الغابة في معرفة الصحابة، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (ت: 630هـ)، ت: علي محمد معوض - عادل أحمد عبد الموجود، ط1، دار الكتب العلمية، 1415 هـ - 1994 م.
4. الإصابة في تمييز الصحابة، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت: 852هـ)، ت: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، 1415 هـ.
5. الاعتصام، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (ت: 790هـ)، ت: محمد بن عبد الرحمن الشقير وآخرون، ط1، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، 1429 هـ - 2008 م.
6. الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي دمشقي (ت: 1396هـ)، ط15، دار العلم للملايين، 2002 م.
7. إعلام الموقعين عن رب العالمين، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت: 751هـ)، ت: طه عبد الرؤوف سعد، مكتبة الكليات الأزهرية، مصر - القاهرة، 1388 هـ/1968 م.
8. اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، ابن تيمية تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد دمشقي (ت: 728هـ)، ت: ناصر عبد الكريم العقل، ط9، دار عالم الكتب، بيروت-لبنان.
9. الإمامة والرد على الرافضة، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (ت: 430هـ)، ت: د. علي بن محمد بن ناصر الفقيهي، ط3، مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة -السعودية، 1415 هـ - 1994 م.
10. الباعث على إنكار البدع والحوادث، أبو القاسم شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي دمشقي المعروف بأبي شامة (ت: 665هـ)، ت: عثمان أحمد عنبر، ط1، دار الهدى - القاهرة، 1398 هـ - 1978 م.
11. البداية والنهاية، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي (ت: 774هـ)، دار الفكر، 1407 هـ - 1986 م.
12. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: 911هـ)، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، لبنان - صيدا.
13. البذور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والذري، ويليه القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب، عبدالفتاح القاضي، ت: أحمد عناية، دار الكتاب العربي، بيروت-لبنان، 1426 هـ - 2005 م.
14. تأثر خوارج المعاصرين بأصول خوارج المتقدمين، فهد سليمان إبراهيم الفهيد، ط3، 1436 هـ.
15. تاريخ الأمم والملوك، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، ط1، دار الكتب العلمية - بيروت، 1407 هـ.
16. تاريخ بغداد، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (ت: 463هـ)، ت: الدكتور بشار عواد معروف، ط1، دار الغرب الإسلامي - بيروت، 1422 هـ - 2002 م.
17. تجديد الموقف الإسلامي في الفقه والفكر والسياسة، محمد شريف أحمد، ط1، دار الفكر - دمشق، المعهد العالمي للفكر الإسلامي-الأردن، 1425 هـ - 2004 م.

18. تفسير القرآن، أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزي السمعاني التميمي الحنفي الشافعي (ت: 489هـ)، ت: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، ط1، دار الوطن، الرياض - السعودية، 1418هـ- 1997م.
19. تفسير القرآن الحكيم، الشهير بتفسير المنار، محمد رشيد رضا، ط1، دار الفكر، بيروت- لبنان، 1428هـ- 2007م.
20. تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير (ت: 774هـ)، ت: سامي بن محمد سلامة، ط2، دار طيبة، 1420هـ - 1999م.
21. التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (ت: 463هـ)، ت: مصطفى بن أحمد العلوي، محمد عبد الكبير البكري، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية - المغرب، 1387 هـ.
22. التنبيهات السنوية على العقيدة الواسطية، عبدالعزيز الناصر الرشيد، ط2، دار الرشيد-الرياض، 1416هـ- 1995م.
23. تنظيم داعش من الداخل، هشام الهاشمي، ط1، دار بابل -بغداد، دار الحكمة-لندن، 1437هـ- 2016م.
24. تهذيب الأسماء واللغات، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت: 676هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت -لبنان.
25. تهذيب التهذيب، ابن حجر العسقلاني أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد (ت: 852هـ)، ط1، مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، 1326هـ.
26. تهذيب الكمال في أسماء الرجال، يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج، جمال الدين ابن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبى المزني (ت: 742هـ)، ت: د. بشار عواد معروف، ط1، مؤسسة الرسالة - بيروت، 1400 هـ- 1980م.
27. جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري (ت: 310هـ)، ت: أحمد محمد شاكر، ط1، مؤسسة الرسالة، 1420 هـ - 2000 م.
28. الجامع الصحيح المختصر، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، ت: د. مصطفى ديب البغا، ط3، دار ابن كثير، اليمامة - بيروت، 1407 هـ- 1987م.
29. خلافة داعش، هيثم مناع، ط1، بيسان، بيروت-لبنان، 2015م.
30. الخوارج من النهروان إلى خراسان، عبدالمعين الشواف، ط1، دار الشروق، السعودية، 2016م.
31. داعش الحقيقة والوهم، مصطفى بكري، دط، دار نهضة، مصر، 2015م.
32. داعش ماردم العصر الأخير، منصور عبدالحكيم، ط1، دار الكتاب العربي، دمشق - القاهرة، 2015م.
33. داعش من النجدي إلى البغدادي، فؤاد إبراهيم، ط1، مركز أوال، بيروت، 2015.
34. داعش وأثره على الأمن القومي، حسين جاسم الخزاعي، ط1، دار الحكمة، لندن، 2015م.
35. داعش وأخواتها من القاعدة إلى الدولة الإسلامية: محمد علوش، ط1، رياض الريس، بيروت -لبنان، 2015م.
36. داعش والجماعات القتالية دراسات عربية غربية، مجموعة من الباحثين، ط1، بيروت -لبنان، 2016م.
37. الدرر السنوية في الأجوبة النجدية، علماء نجد الأعلام، ت: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، ط6، 1417 هـ - 1996م.
38. الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت: 852هـ)، ت: محمد عبد المعيد ضان، ط2، مجلس دائرة المعارف العثمانية، صيدر اباد- الهند، 1392هـ- 1972م.
39. الدولة الإسلامية الجذور، التوحش، المستقبل، عبدالباري عطوان، ط3، دار الساقي، بيروت- لبنان، 2015.
40. الدولة الإسلامية جذورها ومستقبلها، عابدة علي سري الدين، ط1، بيروت-لبنان، 2016.
41. الرسالة، الشافعي أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلب القرشي المكي (ت: 204هـ)، ت: أحمد شاكر، ط1، مكتبة الحلبي، مصر، 1358هـ/1940م: 473/1.

42. السلطات الثلاث في الدساتير العربية وفي الفكر السياسي الاسلامي. سليمان الطماوي. دار الفكر العربي. القاهرة، 1974م.
43. سنن ابن ماجه، ابن ماجه أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (ت: 273هـ). ت: محمد فؤاد عبد الباقي. دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي.
44. سنن الترمذي لأبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي. (ت: 279 هـ). ت: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي - بيروت، 1998م.
45. السنن الكبرى، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرُو جردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (ت: 458هـ). ت: محمد عبد القادر عطا، ط3، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، 1424 هـ - 2003 م.
46. السنن الكبرى، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: 303هـ). ت: حسن عبد المنعم شلبي. بإشراف: شعيب الأرنؤوط، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان، 1421 هـ - 2001 م.
47. سوسولوجيا العنف والإرهاب، إبراهيم الحيدري، ط1، دار الساقى، بيروت لبنان، 2015.
48. سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَائِمَاز الذهبي (ت: 748هـ). ت: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط، ط3، مؤسسة الرسالة، 1405 هـ - 1985م.
49. السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت: 1250هـ)، ط1، دار ابن حزم.
50. شبهات تنظيم "الدولة الإسلامية" وأنصاره والرد عليها، عماد الدين خيتي، ط2، المكتب العلمي-هيئة الشام الإسلامية، 1438هـ - 2016م.
51. شذرات الذهب في أخبار من ذهب، عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العكري الحنبلي، أبو الفلاح (ت: 1089هـ). ت: محمود الأرنؤوط، ط1، دار ابن كثير، دمشق - بيروت، 1406 هـ - 1986 م.
52. شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري الرازي اللالكائي (ت: 418هـ). ت: أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي، ط8، دار طيبة - السعودية، 1423هـ / 2003م.
53. شرح العقيدة الطحاوية، صدر الدين محمد بن علاء الدين علي بن محمد ابن أبي العز الحنفي، الأذرعى الصالحي الدمشقي (المتوفى: 792هـ). ت: جماعة من العلماء، تخريج: ناصر الدين الألباني، ط1، دار السلام، مصر، 1426هـ - 2005م.
54. الشريعة، أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الأجرُّيُّ البغدادي (ت: 360هـ)، ط2، ت: الدكتور عبد الله بن عمر بن سليمان الدميجي، دار الوطن - الرياض - السعودية، 1420 هـ - 1999 م.
55. الصحوة الإسلامية بين الجحود والتطرف، يوسف القرضاوي، ط3، القطر، 1402هـ.
56. طبقات الفقهاء، أبو اسحاق إبراهيم بن علي الشيرازي (ت: 476هـ). ت: إحسان عباس، ط1، دار الرائد العربي، بيروت - لبنان، 1970م.
57. فتاوى معاصرة، يوسف القرضاوي، ط3، دار الوفاء، مصر، 1415هـ - 1994م.
58. فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار المعرفة - بيروت، 1379هـ.
59. فتح المنعم شرح صحيح مسلم، موسى شاهين لاشين، ط1، دار الشروق، 1423 هـ - 2002 م.
60. فوبيا داعش وأخواتها، غوين داير - ترجمة رامي طوقان، ط1، دار العربية للعلوم ناشرون، بيروت - لبنان، 2015م.
61. القاعدة: الجيل الثالث رؤية عسكرية، محمد خواجه، ط1، دار الفارابي، بيروت لبنان، 2016 عالم داعش تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام من النشأة إلى الخلافة، هشام الهاشمي، ط1، دار الحكمة - لندن، دار بابل - بغداد، 2015م.
62. القصة الكاملة لحوارج عصرنا، إبراهيم بن صالح المحيمد، ط1، دار الوسطية - القاهرة، دار الأثرية - عنابة - الجزائر، 1436هـ - 2015م.

63. الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري, محمد بن يوسف بن علي بن سعيد, شمس الدين الكرمانى (ت: 786هـ), ط2, دار إحياء التراث العربى, بيروت-لبنان, 1401هـ - 1981م.
64. متن العقيدة الطحاوية -بيان عقيدة أهل السنة والجماعة-, أبو جعفر الطحاوي, ط1, دار ابن حزم, بيروت-لبنان, 1416هـ - 1995م.
65. مجموع الفتاوى, تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (ت: 728هـ), ت: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم, مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف, المدينة النبوية, المملكة العربية السعودية, 1416هـ- 1995م.
66. المحصول, أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت: 606هـ), ت: الدكتور طه جابر فياض العلوانى, ط3, مؤسسة الرسالة, 1418هـ - 1997م.
67. المحلى, ابن حزم الظاهري علي بن أحمد بن سعيد (ت: 456هـ), ت: لجنة إحياء التراث العربى, دار الأفاق الجديدة, بيروت-لبنان.
68. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله (ﷺ), أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري ت: 261هـ, ت: مجموعة من المحققين, دار الجبل - بيروت.
69. المعجم الكبير, أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني, ت: 360هـ, ت: حمدي بن عبد المجيد السلفى, ط2, دار إحياء التراث العربى, 1983م.
70. الملل والنحل, محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني, ت: محمد سيد كيلاني, دار المعرفة, بيروت-لبنان, 1404هـ.
71. المنهاج شرح صحيح مسلم, أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت: 676هـ), ط2, دار إحياء التراث العربى - بيروت, 1392هـ.
72. المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار, أحمد بن علي بن عبد القادر, أبو العباس الحسينى العبيدى, تقي الدين المقرئى (ت: 845هـ), ط1, دار الكتب العلمية, بيروت, 1418هـ.
73. النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة, يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفى, أبو المحاسن, جمال الدين (ت: 874هـ), وزارة الثقافة والإرشاد القومي, دار الكتب, مصر.
74. النهاية في غريب الحديث والأثر, مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (ت: 606هـ), ت: طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي, المكتبة العلمية - بيروت, 1399هـ - 1979م.
75. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان, أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (ت: 681هـ), ت: إحسان عباس, دار صادر, بيروت-لبنان

ثانياً: المواقع الإلكترونية:

76. أبو محمد الجولاني زعيم جبهة الشام, 2015/7/26م, موقع الجزيرة على رابط: <https://ar.wikipedia.org/wiki/>
77. الآيات والأحاديث الغزيرة في كفر قوات درع الجزيرة, فارس آل شويل الزهراني, منبر التوحيد والجهاد, على رابط: <http://www.ilmway.com>
78. البناء الهيكلي لتنظيم الدولة الإسلامية, حسن أبو هنية, مركز الجزيرة نت 22/شباط/2015م, على رابط: <http://studies.aljazeera.net/ar/files/isi/112363816513973.html>
79. دراسة في بيانات تنظيم الدولة (داعش) الرسمية تؤكد تكفيره لجميع الفصائل المجاهدة في الشام والعالم !!, إبراهيم بن عمر السكران, 20 شوال 1436هـ - 06 أغسطس 2015م, على رابط: <http://sc.eldorar.com>
80. خفايا تنظيم (داعش) الذي يهدد استقرار العراق وأخطر قاداته, علي محسن راضي, موقع وكالة أنباء براثا, 2014/6/16 على رابط: <http://mail.burathaneews.com/arabic/news/239611>

81. فصل الكلام في إثبات ردة الشرطة والحكام: أبو دجانة الشامي, 25/محرم/1433هـ, على رابط: <http://materibai3ah.blogspot.com>
82. كلمة أبو محمد الجولاني على موقع يوتيوب , 11/4/2013م, على رابط: https://www.youtube.com/watch?v=pPFZ1_1AK7E:
83. كيف أصبح داعش التنظيم الإرهابي الأقوى والأثرى في العالم, عزام القصير, 1/7/2016, صفحة مباشر 24, على رابط: <http://www.mubasher24.com/40453>
84. نص إقرار التوبة عن قتال "الدولة الإسلامية", علاء وليد, القدس العربي, لندن, 12 تموز 2014 م, على رابط: <http://www.alquds.co.uk/?p=192118>
85. هؤلاء هم أبرز قادة جماعة داعش الإرهابية, 17/5/2015, على رابط: <http://www.alalam.ir/news>

ثالثاً: الدوريات

86. مجلة دابق, العدد السابع, ربيع الآخر, 1436هـ.
87. مجلة دابق, العدد العاشر, رمضان, 1436هـ.

رابعاً: البيانات الصوتية:

88. سلسلة الهدى والنور, محمد ناصر الدين الألباني, الإصدار الرابع , 2016: 218/3. على رابط: <http://shamela.ws> , www.alalbany.me.
89. السلمية دين من ؟ كلمة صوتية لأبي محمد العدناني, مؤسسة الفرقان للإنتاج الصوتي, 2013/8/31م.
90. قل إنما أعظكم بواحدة, كلمة صوتية لأبي محمد العدناني, مؤسسة الفرقان للإنتاج الصوتي, جمادى الآخر 1433 هـ - 2012م.
91. قل للذين كفروا ستغلبون, كلمة صوتية لأبي محمد العدناني, مؤسسة الفرقان للإنتاج الإعلامي: 2015/10/13م.
92. لماذا نقاتل, ومن نقاتل؟ أبو حمزة المهاجر, أنصار المجاهدين للإنتاج الاعلامي: 31/مارس/2014, على رابط: <https://ansaarmedia.wordpress.com>
93. ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة, الدولة الإسلامي - اللجنة المفوضة , الرقم: 8 - ت - 21, 2017/5/17م.
94. هذا وعد الله, كلمة صوتية لأبي محمد العدناني, مؤسسة الفرقان للإنتاج الإعلامي, 2014/6/29.
95. ولو كره الكافرون", كلمة صوتية لأبي بكر البغدادي مؤسسة الفرقان للإنتاج الصوتي, 13/تشرين الثاني/ 2014.
96. يا قومنا أجبوا داعي الله, أبو محمد العدناني, مؤسسة الفرقان, 2015/6/23.